

شخايط عندها
رومانس

S.D

نهي طالبة

علاقة
مميّنة

نوفلا

f
شخايط عندها

علاقة مميتة

نوفيل

امتداد لرواية

اجتياح



شخايط وردية

إبداع الحرف وعشق الأبحر

للدخول للجروب على الفيس بوك

www.facebook.com/groups/shakhabei

[/t.wardia](https://www.facebook.com/t.wardia)



بقلم

نهى طلبة



تصميم غلاف وداخلي / صابرين الديب

تنسيق داخلي / نهى طلبة

فريق عمل "شخايط وردية"



شكر خاص للرائعة

نورهان جمال

علاقة مميتة

المقدمة

حروف مبعثرة

كلمات متناثرة

عبارات فقدت معانيها

ابتسامة ضاعت بهجتها

ضحكة سكنت رنتها

مشاعر تغير مُسماها

صداقة تحولت لعشق

أم



عشق تنكربثوب الصداقة

مميتة هي تلك العلاقة

مهلكة للقلب

مُذهبة للعقل

مدمرة للروح..

أَلقت ياسمين بالقلم ليستقر فوق كومة الأوراق المبعثرة

فوق سطح مكتبها

زفرت بيأس وهي تتأمل تلك الكلمات المتناثرة التي خطتها

منذ ثوانٍ

وبأعماقها يتردد السؤال المعتاد

هل يمكنها الكشف عن مشاعرها بتلك السهولة؟

هل تخطو أولى خطواتها لتداوي جراح روحها

وعطب نفسها؟..

هل يمكنها؟...

....

أمام شاشة حاسوبه المحمول شردت عيناه لثوانٍ عن

متابعة مقطع الفيديو الخاص بالجراحة

التي سيجريها بالغد..

ربما لأنه يشاهد الفيديو للمرة الخامسة

فأصبحت الخطوات مكررة محفوظة..

وربما عقله يسحبه رغماً عنه لمنطقة أعلن منذ زمن

كونها محظورة بل ومُسيجة بأسوار شائكة تمنع



أفكاره عن الجنوح لها..
ينجح أحياناً في قمع تلك الأفكار
ولكنه في أغلب الأوقات يترك لجموحها العنان
فبالنهاية هي مجرد أفكار..
خواطر..
وبمسمى آخر أمنيات ممنوعة..
ربما هي مُلحة لذلك السبب
فكل ما هو ممنوع..
مرغوب..
استسلم أخيراً مغمضاً عينيه..
وسبحت أفكاره بفضاء سرمدي



وغرق هو بخيالاته

وأمنياته..

...

ومعهما تبدأ الحكاية...

طبعًا بحب..

والحب ما يجيش من وراه إلا الوجد

ضعف وندم وخسارة

فادحة ومؤلمة

طبعًا بحب..

بس انكتب على قلبي يخفي الحب ده

علشان أنا متأكدة

مهما البداية بانتي لي نور

حتمًا نهايته مُظلمة

"نورهان جمال"



(1)

طقوس رمضان لمنزل برهام لم تتغير على مدار سنوات
برغم رحيل رأس الأسرة الحاج حافظ برهام إلا أن ياسين
ومعه آمنة حافظا معاً على تجمع العائلة على مائدة الإفطار
بأول أيام الشهر الفضيل..

وكالعادة تنهمك نساء العائلة بالمطبخ بينما يتجمع رجالها
حول نقاشات مختلفة

العمل، السياسة، أحوال الحياة وخاصة الأبناء..

ولكن الأبناء طقوسهم تختلف تماماً..

عدة لفات من أوراق ملونة..

عوارض خشبية صغيرة..



مسامير وأنايبب لاصق..

مقص..

والمصباح الصغير..

وجلسة صاحبة فوق سطح المنزل لا تنتهي إلا

بظهور "فانوس رمضان"

ذلك الطراز القديم ذو الألوان المتعددة

والشرائط الورقية الصغيرة تتدلى من أطرافه

وتماثل شرائط أخرى ملونة تعلق من حوله..

بعدها يبدأ عمرو بتعليق الفانوس على جدار الخارجي

للمنزل



ويلتف حوله عبد الله والتوأم الصغير آخر أفراد أسرة
ياسين..

وأبناء بلسم..

حتى توأمي ماجد يتدافعان لمساعدته..

وعلى رأسهم جميعاً

مدلته الشقية

أمل أو مولا..

التي تجيد استغلال تفضيله لها عن الجميع..

فبرفة جفن صغيرة

يخضع لرغبتها ويتم تعليق الفانوس على نافذة غرفتها
الخاصة..



وبركن خاص بهما فقط كان
شريف ينهمك بعمل فانوس أصغر حجماً
وألوانه فقط هي درجات الوردى..
لون ياسمين المفضل
حتى أنه كان يشاكسها دائماً
"إشارة المرور ليه ما تبقاش بمبي.. بينك.. وروز"
ينتهي من الفانوس الوردى ويعلقه داخل الشرفة الخاصة
بغرفة ياسمين
والتي تجاوز شرفته تماماً
فكانت إضاءة الفانوس هي وسيلة التواصل بين الاثنين..



فمتى ما أضاءته ياسمين يخرج شريف لشرفته ويبدأ حواراً
لا ينتهي

إلا بصيحة رقية باسمها لتساعدنا بإعداد السحور..

ويمر الوقت ولا ينتهي الكلام..

وتمر السنوات ويقوى الرابط بينهما..

بمراهقتهما ظنا أنهما وقعا بالغرام..

فكانت النظرات الهائلة والحوارات الهامسة..

لم يصرحا بمشاعر..

فكليهما أدرك عدم نضج تلك المشاعر..

ولم يمنعهما هذا مواصلة صداقتهما..



فكانت تلك الصداقة أقوى مئات المرات من حفنة من
مشاعر مراهقة ساذجة..

وجدت ياسمين بشريف الصديق والأخ الذي ينصح
ويناقش..

يتقبل غرابة أطوارها..

عشقها للشعر والكتابة جوار هوايتها الرياضية الأثيرة؛
العدو لمسافات قصيرة..

تلك الرياضة التي نالت بها المركز الأول على مستوى
المحافظة..

واضطرت بعدها للتوقف نزولاً على رغبة أخوها..

ولكنها رفضت بإصرار التنازل عن موهبتها الروائية..

وساندها شريف بقوة تلك المرة..

فإن كانت حجة عمرو في منعه لها من احتراف هوايتها
الرياضية

هي الخوف عليها خاصة مع ظروفهم العائلية المضطربة..

فلم يتمكن من الاقتناع بغياب شقيقته وحيدة في
معسكرات مغلقة

ببلدان مختلفة ولأوقات طويلة..

خوفه عليها حد من حريتها.. وهي قبلت صاغرة

فدور الأب ورب الأسرة الذي يحاول عمرو القيام به..

ليس رغبة بتسلط, بل تعويضاً عن الغياب القهري للأب
الحقيقي..



حتى لو حل ياسين بمقام الأب..
فستظل دائماً كلمة "بمقام" .. غصة بحلق اليتيمين..
اقتنعت ياسمين بوجهة نظر أخيها ولكنها أوضحت بجلاء أن
لا عذرله لمنعها من الكتابة.
ولم يقتنع عمرو إلا بعدما عرضت عليه سطورها
وكان ذلك بناء على اقتراح من شريف..
ودعم لانهائي من رقية التي دافعت عن موهبة ابنتها الأدبية
بضراوة..
فبجانب رقية كان شريف بالبداية هو قارئها الوحيد وناقدها
الأول
رغم أنه لا يمتلك أي ملكات أدبية..



ولكنه امترك ذائقة أدبية راقية..

والأهم أنه نال ثقتهما.. فاستمعت لملاحظته

بعقل قابل للنقاش..

وموهبة سريعة التطور..

ولم يكن العطاء في صداقتهما من ناحيته فقط..

فقد ساندت ياسمين إصراره الشديد على خوض المجال
الطبي

متخذاً ماجد قدوة أولى له..

ورغم رغبة والدته الحقيقية في توجيهه ليتخذ المحاماة مهنة
كوالده الراحل..

إلا أن تمسكه برأيه ودعم ياسمين الكلي له في اختياره طريق
المستقبل الذي يرى به طموحه كانا من أقوى الدوافع
لإقناع ريهام بمنح ابنها حرية تحديد مصيره..

ومع التحاق شريف بكلية الطب

تبلور شكل العلاقة ليكون صداقة صريحة..

وبدا ذلك واضحاً عندما قص شريف على مسامع ياسمين..

قصة إعجابه الأولى..

"بجد يا ميينا مشاعري ناحيتها غريبة.. مش لهفة بس في
فرحة..

يعني وهي معايا بكون أسعد إنسان في الدنيا.. لكن أما بنبعد
عادي مش زعلان ولا فرحان.. ولا حتى بتوحشني.."

وكان رد ياسمين..



"أنتوا لسه في بداية علاقتكوا يا شريف.. يعني اللي بينكوا
يادوب مقدمات إعجاب..

سيب المشاعر بينكوا تطور طبيعي.. إما هتتحول لحب.. أو..
الاعجاب هيمدى ويروح لحاله"..
ابتسم بغرابة..

"وده رأي الصديقة ولا الأديبة؟"

هزت كتفها بحيرة..

"رأي ياسمين بصفة عامة"..
سألها بفضول

"شوفي احنا أصحاب من امتي, بس عمري ما سألتك عن

رأيك في الحب.. عن فتى أحلامك!"

توسعت عيناها بذهول مفتعل

"معقول بجد مش عارف رأيي!!"

هز كتفيه بصمت فأكملت

"شريف.. مافيش حاجة اسمها حب.. في تعود.. عشرة..

إعجاب.. افتتاحان حتى.. لكن حب ده مجرد كلمة.. كلمة

بتتقال وتحت ضلها بتضيع حاجات حلوة كتير"..

رفع حاجبيه بذهول حقيقي وهو يقاطعها

"معقولة تكوني كاتبة وده رأيك في الحب!"

"أنت بجد مستغرب علشان ده رأيي وأنا كاتبة.. ولا لأنه رأيي

وأنا أنثى!.. لأن الكلام ده لو قاله كاتب راجل مش هتكون

مستغرب قوي كده"

غمغم بشرود

"منطق معقول"

أكملت له بتوضيح

"أقرب مثال خالو ياسين وطنط فجر.. أكيد جوازهم ماكانش
بعد قصة حب ملتهب ولا مشاعر جامدة.. كان جواز عقل..
راحة واحترام ومودة.. أنا بحب أراقبهم قوي.. اهتمامها بكل
تفاصيله.. عينيها اللي بتلمع أما ينادي باسمها.. ابتسامتها
بحسها له لوحده.. وهو بيراعياها بطريقة تجنن.. قالت لي مرة
عمره ما نايمها زعلانة منه.. أما بيدخل أي مكان عينية
بتدور عليها هي الأول.. تفتكر حالتهم دي تتوصف بكلمة
بسيطة زي "حب".. عندك كمان خالو ماجد وطنط ريهام
أظن ده نموذج أنت عيشت كل تفاصيله.. علاقة بدأت
باحترام متبادل وكمليها الجواز عشان توصل لحالة التكامل
الغريبة اللي بينهم"



قاطعها بجدية وقد جذبه النقاش

"وبلسم؟.. أظن دي حالة حب واضحة"

هزت كتفها

"بلسم ويوسف دول الاختلاف اللي بيثبت القاعدة.. علاقتهم

حلوة ما اقدرش أنكر"

"وسعاد ومعتصم؟"

ضحكت بفرحة..

"سعاد دي أصلاً معجزة لوحدها.. لازم حكايتها تكون

الإختلاف نفسه"

ابتسم بتفهم.. فهو عاصر مناقشات ماجد وياسين الطويلة

بشأن زواج سعاد من معتصم.. ورأي ماجد المتشدد حول

الثنائي وعدم قدرتهما على مواصلة الحياة معاً..



الغفران...

كلمة ردها ماجد أمام ياسين كثيراً..

وياسين يقابل ثورات ماجد بابتسامة هادئة..

ويؤكد على ثقته بعقلية الاثنين معاً..

وصدقت نبوءة ياسين.. أو صح حدسه..

فتزوج معتصم بسعاد..

ساندها ودعمته..

دفعته ليواصل دراساته العليا..

حصل على الدكتوراة في الاقتصاد بنفس الوقت الذي

عينت به

سعاد كرئيس قسم اللغة الفرنسية بكلية الآداب..



علاقتهم تكاملية غريبة..

عشق مدعم بعقل وحكمة

اكتسبها الاثنان من ماضي ثقيل أسود..

علمهما ألا يتراجعا..

ألا ييأسا..

فقط تأخر انجابهما عدة سنوات هو ما يزعج الجميع..

وللغربة لا يشغلهم الأمر مطلقاً..

فسعاد اكتفت بكونها أخت أكبر لجميع أبناء أخوتها..

ومعتصم يلعب دور العم المفضل ببراعة..

والاثنان ينطلقان بحياتهما بين عمل وعشق

ورحلات مكوكية يدوران بها حول العالم..



فمعتصم يصطحب سعاد كل شهرين برحلة خاطفة

لمكان جديد..

وتعود سعاد بوجنتين متوردتين..

ونظرات لامعة..

وإن كانت تخفي خلفها حزن لا يلحظه الكثيرون..

نعم هي تعشق قصة زواج سعاد..

ربما هي قصة تدعم فكرة الحب والعشق..

ولكنها ليست لها..

هي ترغب بالكتابة عنها..

عناصرها تستفز الكاتبة بداخلها..

ولكن القلب..



القلب تعلم أن يخفي دقاته جيداً

وترك للعقل العنان..

....



طبعًا بحب

والغيرة تشهد ع اللي جوة فِ قلبي ليك

وإن كنت خايقة فَ خوفي مش منك "عليك"

م الماضي وكلامهم عليه والجاي واللي هيجري فيه

مش عايزة منك بس غير صبر وأمان

والخوف ده كله انت اللي راح تقدر عليه

"نورهان جمال"



(2)

تحركت بخفة بين الوسائد العريضة وهي تعيد ترتيبها..

تزيح بعض الأتربة والغبار الخفيف..

ثم تنتقل لأواني الزرع المتعددة.. فتسقي البعض وتمنح

رعايتها للبعض الآخر..

انتهت أخيراً من ترتيب تلك الجلسة العربية المميزة

والتي أنشأها والدها خصيصاً للتلّجّع العائلة فوق سطح

المنزل بكل عطلة أسبوعية...

ثم تحولت تلك الجلسة لخلوة يتجمع بها الصغار والذين

انتقلوا لمرحلة الشباب منذ زمن.. ولكن الرابط الذي حرص

ياسين وإخوته على غرسه بهم لم يختفِ بل ازداد متانة على

مر السنين...

شعرت بخطواته الخافتة قبل أن يقتنص خصرها بكفيه



وهو يهمس بها:
_وحشتيني...
تملصت من بين ذراعيه وهي تمنحه تقطيع عميقة حولتها
لنسخة والدها الأنثوية:
_ حمد لله على السلامة يا بشمهندس
غمغم بتوجس:
_بشمهندس!!
رفعت حاجبها بغيط:
_ آه.. سوري.. يا كابتن.. يا نجم النجوم..
كتم ابتسامته وهو يلحظ أنها تكرر جملة المديح التي لقبته
بها إحدى معجباته بالأمس بعد تغلبه على غريمه والفوز
ببطولة
النادي في التنس الأرضي..
اقترب ليحاوط خصرها بكفيه ثانية وهو يهمس بشغف:
_ مولا زعلانة مني!
ابتعدت عنه ثانية وهي تحرك كتفها بدلال رافض:

_ اسمي أمل على فكرة

_تؤ... مولا..

أجابها بهمس حميمي وهو يقترب بوجهه من وجهها.. فتعاود

دلالها عليه:

_ عيب كده يا أبيه..

صرخ بحنق:

_أبيه!!!

تلاعبت بشفتيها بحركة تعلم أنها تفقده عقله

_عمرو...

وضاعت همستها بين شفتيه..

غاب عقلها لثوان تجاوبت فيها مع قبلته قبل أن تدفعه

بعيداً عنها

وتصبح بشراسة تألقت بها نظراتها:

-لو ما بطلتش حركاتك دي أنا هقول لبابا عليك..

عاد يجذبها لصدره بعث:

-وهتقولي لخالي إيه؟.. جوزي بيحضني!

ضربت بقدمها بالأرض بغضب:

-مش جوزي..

أجاب بغضب مماثل:

-وبعدين يا أمل!..

برقت عيناها وظهر لونها الغريب الشبيه بعيني أبيها:

-أيوه يا عمرو.. مافيش جوزي لحد ما تعرف تحترمني

كويس.. يا نجم النجوم!

أدرك أنها تشير للمرة الثانية لموقف البارحة..

عندما اقتربت منه إحدى مشجعات النادي وتعلقت بذراعه
تهنئه على ربح البطولة..

وقبل أن يقوم بأي تصرف يبعد به المعجبة الهائلة انشقت
الأرض عن مخطوبته الغيور

التي أزاحت الفتاة بفضاظة واضحة لتتعلق هي بذراعه
وتلتصق به في إشارة واضحة

لتملكها له وتمنح الفتاة نظرة تخبرها بوضوح أن تختفي..
أمل تغاروبشدة..

رغم أنها لا تصرح بحبها ولكنها لا تخفي غيرتها!

ولا يعلم كيف يحد من غيرتها تلك..

هو لم ولن يعشق سواها..



مدلته التي أسرت قلبه منذ الأزل ولم تمنحه رضا الموافقة
إلا من أشهر قليلة

عقد بها قرانهما ولكنها تصر بحزم ألا يتم الزواج إلا بعد
سنة كاملة تنتهي بها من دراستها

بكلية الفنون الجميلة..

كتفت ذراعها بحنق:

-معجبات النادي.. زميلات الشغل.. عميلات سنتر الصيانة..
هاتحمل قد إيه!.. ولحد إمتى؟..

هز رأسه رافضاً اتهامتها:

- أنا بحبك أنتِ..

قاطعته غاضبة:

-والباقي يبقوا بالنسبة لك إيه؟

-ولا حاجة.. دول ولا حاجة..

رمقته بنظرة مستنكرة لهتف بها:

- أمل.. أنا مش حاتم وأنتِ مش رقية.. مش معنى أني حبيتك
وارتبطنا من بدري أنا بنعيد حكاية حاتم ورقية.. بلاش
تسلمي عقلك لأي حد بيكرر كلمتين وخلاص.. حكايات
ستات كبار مالهاش معنى..

أخفضت نظراتها أرضاً وغمغمت بصوت مختنق:

-حتى كلام عمتورقية مالوش معنى!

ردد بذهول:

-ماما!

رفعت عينين دامعتين:

-أنا بحاول يا عمرو.. بس مش سهل.. مش سهل وأنت في كل
مكان حواليك ستات.. مش سهل وأنا بسمع عمتو وأنا آمنة
بيقولوا عمرو نسخة من باباه.. مش سهل..

قاطعها بوجع:

-مش سهل وأنت مش بتحبي عمرو ولا بتثقي فيه..

-لا يا عمرو.. أنا بثق فيك..

كان رده سريعاً:

-أثبت

وأجابته ببحيرة:

-إزاي!!

-نتجوز في أسرع وقت..



هزت رأسها بعجب:

-ده الحل بتاعك.. أنا عايزاك تطمني.. تديني الأمان مش
أدخل في صراع أكبر.. حياة جديدة وجواز.. وصراع مع جيش
معجباتك..

تنهد بقوة وهو يسألها بيأس:

-والحل؟.. أسيب شغلي؟.. اقفل سنتر الصيانة؟.. اعتزل
التنس؟.. هترتاحي لو ده حصل!

هاجمته بضراوة:

-وما تعزلش ليه؟.. فرحان بلمة البنات حواليك؟.. ما
ياسمين اعتزلت من بدري علشان ترضيك

زفر بغضب:

-أنتِ بتدوري على أي خناقة وخلص!



هتفت صارخة هي الأخرى:

-خايفة وعايضة اطمئن..

اقترب منها وهو يشير بسبابته لرأسها:

-ده لازم يصدق ويثق..

ثم أشار لقلبها هامساً:

-علشان ده يطمئن ويدق ويحب..

رمقته بنظرة حائرة فأردف:

-أنتِ يا أمل اللي لازم تثقي وتصدقي وتحبي..

همست:

-أيوه بس..

قاطعها:



-ثقي في نفسك بعدها هيبقى سهل تثقي في وفي حبنا.. وأنا
معاك وجنبك.. مش هتخلي أبداً عن حبيبتي..

وغمزها:

-ومراتي..

وابتسمت له رغم وجيب قلبها المرتعب منه وعليه

.....



طبعًا بحب

وعشان بحب بعمرى أضحى أكيد

لوراحتك إنت فِ بعدي، هبقى بعيد

وبكل حب الدنيا أتعب لك

طبعًا بحب

ومعاك عرفت الحب إيه معناه

وآمنت إنك كنت ليا نجاه

وإني ماعيشتش عمري من قبلك

"نورهان جمال"



(3)

شهر آخريمر.. وخيبة أمل جديدة تُمنى بها..
حملها تأخر.. ولسنوات.. ورأي الأطباء واحد ومكرر..
لا يوجد سبب طبي واحد يمنع الحمل..
ولكنها مشيئة الله..
وعليها أن تهدأ ولا تتوتر وتترك الأمر للأيام..
ولكنهم لا يفهمون.. لا يدركون سرعة مرور تلك الأيام التي
تتحول لأشهر ثم سنوات..
سنوات لم تعد تملك منها الكثير قبل أن ينتهي حلم الإنجاب
والذرية..
ووقتها سيكون عليها اتخاذ أصعب قرارات حياتها..



سترحل عنه..

ستركه لتمنحه ما يستحق من حياة..

فالذرية حق له.. وليس به ما يمنع حصوله عليها..

وهي أوضحت له منذ ملاحظتها لتعسر الحمل أنها لن تقبل
بمشاركة أخرى..

ولامها يومها.. بل غضب بشدة..

فبعد ما مرا به سوياً لم يتوقع منها قلة ثقها به..

وهي أوضحت وجهة نظرها..

أقسمت له أنها تثق به ولكنها ليست أنانية لتحرمه الذرية..

هي فقط لن تحتمل التواجد كطرف ثالث زائد على صورة
ستكون مكتملة وقتها..



لم تعد ذات حامية بلهاء أو خيال أحرق
يجعلها تحلم بأن تربى أولاد حبيبها من زوجة أخرى..
كلا.. إذا كان لابد من ذاك الخيار فوقتها سترحل هي..
حتى ولو بقلب نازف..
كانت أناملها ترتعش وهي تلف وشاحها أمام المرأة..
تحاول التظاهر بقوة أصبحت لا تملك منها الكثير..
رغم أنها لا تظهر تأثرها وتخفي حزنها جيداً
إلا أنه دائماً ما يتمكن من قراءة مشاعرها وتحديد حالتها
النفسية والمزاجية بدقة..
حاوطتها ذراعاه بشدة ليلصق ظهرها بصدره وهو يخاطب
صورتها بالمرأة:

-صاحبة بدري ليه؟..

لم يمنحها فرصة لتجيبه وشفته تتجولان على عنقها بعدما
أزاح الوشاح وأبعده عن رأسها..

وهو مستمر بطبع تلك القبلات الصغيرة الدافئة والتي
حاولت هي الهروب منها

-هروح الكلية يا معتصم..

رفع رأسه من تجويف عنقها ليرتكز به فوق كتفها وهو
يتساءل بتقرير:

-الاختبار كان سلي..

هزت رأسها بموافقة صامتة لتفاجئ به يخلع عنها سترة
بذلتها العملية ويرفعها بين ذراعيه ليحيط بها فوق فراشه
ويسألها بشقاوة:

-وده بقى اللي طفى لمعة عيون سعسع حبيبتى!

وكزته في كتفه بعنف:

-ما تقولش سعسع دي

ترددت ضحكته العميقة والتي تداعب مشاعرها بقوة وهو

يردد بإغظة:

-لا بقى.. سعسع.. سعسع.. سعسع بتاعتي أنا وبس.. واللي

مصرة تجيب لنا عزول ياخذها مني..

غمغمت بخفوت:

-ده حقك يا معتصم..

همس لها بعد قبلة دافئة طبعها على مقدمة شعرها:

-حقي أخذته من الدنيا لما وافقتِ تكوني لي..

أغمضت عينها بنشوى وهي تجبه:

-يا الله على حلاوة كلامك..

داعب رموشها الطويلة بأنامله حتى فتحت عينها ليخيرها

بجدية:

-مش كلام يا سعاد.. ده الحقيقة..

ضغطت على شفيتها بقوة وهي تحاول منع دمعة غافلتها

وتركزت بجانب عينها:

-تفتكر ده...

قطع كلماتها وهو يغلق شفيتها بسبابته مجيباً بحزم:

-ده مش عقاب من ربنا.. ده ابتلاء.. ربنا قال في كتابه العزيز

"وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ"

رددت بخفوت

"صدق الله العظيم"

ليردف معتصم:

-يبقى معقولة يقبل توبة من ذنب ويرجع يعاقب على
الذنب... اللي بيحصلنا اختبار.. أو ابتلاء.. وكل ما هنشكر
ونحمد ربنا.. كل ما هيكون الثواب أكبر وأعظم..

لفت عنقه بذراعها وهي تهتف به:

-أنت عظيم كده ازاي!

قبل طرف أنفها وهو يخبرها بحب:

-البركة في ماما آمنة وفي الحاج ياسين.. والأهم البركة في

مراتي حبيبتي..

قربته منها وهي تدعوله بلسانها وقلبيها:

-ربنا يخليك لي يا معتصم..

مسح دموعها بأنامله ونظراته تقرأ مشاعرهما ببراعة:

-معتصم كان عاملك حته مفاجأة في عيد ميلادك.. بس

علشان مش عايز أشوف الدموع في عيونك هقولك عليها

دلوقت..

تألق وجهها بفرحة طفلة صغيرة وهي تسأل بفضول:



-مفاجأة ايه؟..

ركز نظراته على وجهها فهو يريد التقاط كل لمحة منه

ويحتفظ بفرحتها بين جفنيه:

-حزت لنا في الحج السنة دي.. ومعانا كمان ماما آمنة..

ويكاد يقسم أن صيحتها الفرحة وصلت لمنزل آل برهام.. على

بعد عشرات الكيلومترات..

هي ترغب بالحج منذ زمن وبكل سنة كانا يأجلان الرحلة

بسبب ما.. تارة عمله.. وأخرى عملها.. وثالثة رحلة علاج

جديدة..



كان الاثنان يختلقان الأعذار خوفا وخزيا ألا يكونا على قدر

من الطهر والبراءة للذهاب لأطهر بقاع الأرض..

ولكن حان الوقت لرمي كل ذنوبهما خلف ظهريهما وترك

الماضي ليرقد بسلام

.....



برغم البُعد والمسافات

وتمثيلي إن أنا ناسياك وإني عايشة فِ غيابك

مفيش ولا يوم فِ بُعدك فات مكانش قلبي فيه وياك

ولا بيدق على بابك بصبرٌ روجي بالذكري

وأقول هنسأك أكيد بُكرة وأشوف البُعد هو الحل

ووقت ماتيجي أخبارك يحن قلبي أنا ل نارك

لكني بمشي ويّا العقل

"نورهان جمال"

(4)

صورة على الهاتف..

ذكرى لم تتمكن من محوها برغم تظاهرها بنسيان كل شيء
عنه..

هي حتى لم تعد تسأل عن أخباره فقط تكتفي بمَ قصه
الماكرة الصغيرة أمل..

وللحقيقة هي لا تقصر في سرد جميع ما يخصه على مسامع
ياسمين؛

نال زمالة كلية الجراحين البريطانية والتي رحل سعيّاً خلفها..
ومعها وظيفة بإحدى مستشفيات لندن..

استقر بحياته تماماً ويبدو أنه نسي كل شيء عنها



فلم يصلها منه رسالة واحدة منذ سفره..

ولا حتى تهنئة بعيد مولدها..

وهي تتفهمه.. وتمنحه العذر..

ما نفع الأصدقاء إذا!

تعلم اتجاه تفكيره, بل هي داخل عقله بالفعل..

بأعماقه سينظر لأي اتصال بها كنوع من الخيانة..

هي تعلم ذلك جيداً..

لأنها لم تكن تنوي الرد عليه حتى لو خالف توقعاتها

وراسلها..

فهي أيضاً ستنظر للأمر كخيانة..

قراره بالسفر بعد زواجه مباشرة



دافعه الأساسي كان الابتعاد عن حيز وجودها..
إخفاؤها من حياته بالكلية..
بقدر قوة صداقتهما ومتانة ارتباطهما, يجب أن يكون البعد
حاسماً ونهائياً..
فلا هي ستقبل بصداقة رجل متزوج..
ولا هو بالرجل الذي يصادق فتاة ويتزوج بأخرى..
حتى لو كانت صداقة بمرتبة علاقة أخوة..
هي بالنهاية ستسبب جرح وأذى لطرف لا ذنب له
بتشابك علاقتهما الغريبة..
طرف سعى شريف خلفه جاهداً..
منال..



زميلته الجميلة.. المتفوقة.. والعملية بدرجة جدير جداً..

لم تكن منال قصته الأولى..

فبين أول قصة إعجاب عاشها شريف وقصها على مسامع

ياسمين

وبين قصته مع منال..

عدة حكايا..

وكان بكل مرة يحكي لها..

يأخذ رأيها..

ودائماً يخبرها بوجود شيء ما..

شيء ما ناقص..

ولا يمكنه تحديد ما هو..



مع منال كانت قصته مختلفة..

لقد وقع بغرام عقلها..

عمليتها وأسلوبها الجاد المختلف عمن سبقها بحياته

جذبها انتباهه وفتنا حواسه..

مع منال لم يجد الفرصة ليشعر بذلك الشيء الناقص..

فعقله اقتنع عقله وهذا كان يكفي..

فالقلب يطالب بمن ترفض هواه ولا مجال لواصلها..

ما زالت تتذكر يوم جاء متهللاً

يزف لها بشرى موافقة منال على عرض الزواج..

كانت مجتمعة مع شباب العائلة بغرفة مظلمة فوق السطح..

اتخذها عبد الله ابن خالها ياسين كصومعة له..



ليعتكف بعيداً عن زحام المنزل وخاصة أنه بالثانوية
العامة..

سنة حاسمة بالطبع..

ولكنه دائماً ما يخلي ساعة أو اثنين بسهرة كل جمعة

يجتمع مع باقي شباب العائلة..

يضم "العود" لصدره..

ويداعب أوتاره ببراعة..

يغيب مع الأنغام والكلمات..

ويبدأ يشدو بأغاني عبد الوهاب وأم كلثوم القديمة..

ويغيب معه الجميع بجو موسيقي راقٍ..

وتشرد معه بالذات.. نظرات هند ابنة بلسم الوسطى..



وبتلك الليلة بالذات كان موعد ياسمين بخاتمة قصة
شريف مع منال..

أو بدايتها..

فدلف هو إلى الغرفة بلهفة ليختطف ياسمين من وسط
الجميع

ولم يردعه صياح عمرو المشاكس:

-بوراحة يا دوك... اعمل اعتبار لوجودي يا أخي!

ليجبه شريف بعجلة:

-راجعك يا عمرو.. عايز ياسمين ثواني بس.

ركضت خطواتها خلفه لتواكب خطواته السريعة حتى وصلا

إلى ركن هادئ من سطح المنزل وهناك تمسك بكفيها وأخذ

يدور بها بسرعة كما اعتادا وهما طفلين..

تعالى ضحكتها الرائقة وهي تنهره بضعف:



-على مهلك يا شريف.. أنا دوخت بجد... في ايه
توقف فجأة وهو يهتف بسعادة:
-وافقت يا ياسمين.. أخيراً وافقت!
هتفت ياسمين بفرحة لسعاده:
-حقيقي!... منال وافقت على الجواز بجد؟
أوماً موافقاً:
-وافقت وحددت ميعاد أقابل والدها
قفزت تصفق بحماس:
-ألف مبروووك يا شريف.. أنا فرحانة قوي
أمسك يديها بحنان:
-فرحانة بجد يا ميينا
ارتعد جسدها لا إراديا استجابة لتلك التسمية التي لم
يلقبها بها أحداً غيره



وهزت رأسها تقذف تلك الأفكار من رأسها

وأجابته بثقة مهتزة:

-فرحانة طبعاً

وقلبها هتف كاذبة يا بنت رقية

وعقلها أجابه.. وهل نفع القلب رقية!

وأمامها كانت نظرات عيناه تناقض فرحة ملامحه

وقلبه يتوسله الرحمة بتلك النبضات التي امتلكتها هي دون

غيرها ولكن عقله تغلب على تلك التوسلات كعادته دائماً

فلا مكان للحب بينهما.. تكفيه صداقتها.. يسعده وجودها

وادعاء أخوتها

أما الحب... فليتركاه لمن يبحث عنه..

وأتّم زواجه بسرعة قياسية..



فالعروس لم تكن ممن يتمسكن بالشبكة والأثاث وتلك
الترهات البالية..

وخاصة أنه قرر السفر بعد الزواج مباشرة

مستجيباً لوظيفة عرضت عليه بإحدى مشافي عاصمة
الضباب..

وتدبرت منال لها أيضاً وظيفة أخرى وإن كانت بمشفى آخر..

واتفق الاثنان على السفر والاستقرار بالخارج..

وبالفعل مر عام بأكمله لم يتواصلا به..

عام احتاجت وجوده بجوارها بشدة..

فهوايتها الأدبية والتي تقتصرها على النشر الإلكتروني..

مرت بفترة ازدهار جعلت اسمها يتردد بقوة



بين الجروبات والمنتديات الأدبية.. حتى أن بعض دور النشر
بدأت تطلب أعمالاً لها بالفعل..

وهي حائرة..

شقيقها قلق كالعادة..

وأما تدعمها وتدفعها لاتخاذ خطوة متقدمة..

كم خطت له بضع كلمات تطلب رأيه ثم محتمن سريعاً قبل
أن تتهور وتضغط زر الارسال..

وبالنهاية تركت الوضع كما هو..

لم تعطِ رأياً.. ولم تتخذ قراراً..

انتظرت أن تبدأ قصتها الجديدة ووقتها ستفكر وتقرر..

وإن كان القرار الخاص بحياتها العملية..



أمكن تأجيله..
فحياتها الخاصة لن تتأجل..
والدكتور أمجد..
زميلها وأستاذها بقسم علم النفس..
يلح منذ فترة طالباً رداً نهائياً على عرض زواجه منها..
بل أنه طلب يدها رسمياً من خالها وشقيقها..
والجميع يترك لها الفرصة لتقرر..
ولكن طال الوقت وهي مازالت على ترددتها..
تارة تفكر بمميزات أمجد كزوج..
فهو حنون.. ذو خلق ودين.. مهذب..



سيساعدها في رسالة الدكتوراة خاصتها ولن يكبح
طموحها..

أمجد يمتلك كل الايجابيات التي تدفعها للموافقة..
ولكن.. قلبها الذي ظنته خضع لرأي العقل منذ زمن..
مازالت دقاته تعاند رافضةً منح الموافقة..

وكم تعاني مع تلك الدقات المتمردة..

قطع شرودها دخول أمل الصاخب وصيححتها الماكرة..
"ياسمين عرفتِ آخر الأخبار.. شريف طلق منال وراجع
مصر"..
وحسم العقل اختياره.

.....

حطيتي بيننا ألف سد وسد
وأمنتني إن الحب هش ضعيف
وبرغم ده كل أما زاد البُعد
مشاعرنا تقوى أكثر بشكل مُخيف
أنا قدرك إنْتِ مهما هتعاندي قلبك
لا يُمكن ينتمي لآخر مهما حاولتي
عني تتباعدي هتكوني ليا برضه في الآخر

"نورهان جمال"



(5)

ترددت خطواتها وهي تقترب من المجلس الذي جلس به
متكئاً بذراعه على ركبته المثنية وقد تعلقت مسبحة جدها
بين أنامله وشفاته تردد الاستغفار والدعوات بلا انقطاع..

تأملت هيبته التي طالما منحها الأمان..

شعره الذي لم يستطع الشيب التغلب على سواده الحالـك..
بعكس ذقنه التي اصطبغت بلون الثلج الأبيض فمنحته مع
لون عينيه الغريب مظهراً ملفتاً جذاباً..

فأصبح في كهولته أشد جاذبية من شبابه...
لمح ياسين اقترابها المتردد فأشار لها لتتعجل خطاها نحوه
وتجاوره بجلسته بعدما منحت جبهته قبلة دافئة..
ربما في عُرف القرابة ياسين هو الخال.. ولكن بقلبيـها هو
الوالد الوحيد الذي عرفته



الأب الذي منحها وشقيقها دعم وأمان لانهائي.. من شاركها
فرحة نجاحها وتفوقها.. من جاورها بفراش مرضها بعد
خضوعها لإحدى الجراحات البسيطة... من أوجعه قلبه
لحزنها وانتشت ابتسامته لفرحتها

من عارض شقيقها عندما منعها عن رياضتها المفضلة..
ولكنها فضلت وقتها ترجيح كفة الأخ لترفع منه وسط
عائلتها...

هو أبوها رغم أنف كل وثنائك الميلاد واختلاف الألقاب
لا تنكر أنها كانت تشعر بغيرة طفيفة من أمل.. فهي مدللته
وقرة عينه.. ولكنه أبدًا لم يشعرها بيتمها أو بجرم أبيها بحق
أسرته

قربها ياسين منه بحنان وهو يمنحها قبلته الأبوية فوق
خصالاتها:



-أحلى صباح الي يبدأ بابتسامة الياسميننا.. صباح

الياسمين يا حبيبة خالو

بادلته ياسمين ابتسامته الحنون:

-صباح الخير يا خالو

داعب ذقنها بخفة:

-مافيش كلية النهارده؟..

ابتسمت بحلاوة:

-في طبعاً.. أنا قلت الأول أعدي عليك.. علشان صباحي يبقى

منور زي وشك الحلوى خالو..

ضحك بخفة:

-أنت بتغازليني يا بنت.. ما سمعتكيش خالتك فجر..



واقترب هامساً:

-بتغير عليّ أكثر مما كنت شباب..

دخلت فجر بصينية الفطور.. ووضعتها أمامه بابتسامة
دافئة:

-الفطار يا حاج ياسين..

ربت على الأريكة بخفة لتتخذ فجر مجلسها بجواره وتلفت
لياسمين قائلة ببشاشة:

-صباح الورد يا وردة بيت الحاج برهام..

عانقتها ياسمين بدفء:

-صباح الورد يا طنط..

تناولت فجر إحدى الشطائر الساخنة وقدمتها لياسمين:



-امسكي يا ياسمين.. افطري يا حبيبتي.. افتحي نفس خالك..

واقتربت برأسها من ياسين وهي تهمس له:

-أنا برضوه هغير عليك من ياسمين يا حاج!

جاوبها بهمس مماثل:

-بقيت حاجة ولسه فصيلة يا فجر..

ارتسمت على وجهها ملامح خجل عفوي مازالت تتمتع به

وهمست بتحذير:

-ما يصحش يا أبو عبد الله..

ضحك بخفوت:

-أبو أمل يا أم أمل.. ولا أنادي عليها وهي تشوف شغلها

معاك..

برمت شفتيها بغيط:

-أيوه.. أيوه.. ما هو دلحك ده الي مفرعنها.. ده خطيها بيلالي
منها..

لمس أنفها الحبيبة بطرف سبابته بخفة:

-والله ما حد متدلع هنا غيرك يا حاجة فجر.. تفطري كل
يوم مع الحاجة آمنة وتقضي معاها الصبح كله.. وأنا ليّ
ربنا..

شهقت بقوة:

-يووووه يا حاج.. أنا لازم أفطرها.. أومال أسيها للفكر
والحزن.. أنت عارف بعد الحاج حافظ الله يرحمه قعدت قد
ايه ما تعتبش باب أوضتها.. أنا ما صدقت رجعت ترغي معايا
في الصُبحية.. ربنا يديها الصحة وطولة العمر..



ثم وكزته بخفة:

-وبعدين ما أنت بتصحى وخلي عنها وبقعد معاك وأفطرك
أهوہ..

انشغلا بحوارهما الهامس وغفلا عن ياسمين التي كانت
تراقبهما بانهار كعادتها دائماً

تتذكر حوار دار بينهما وبين شريف منذ سنوات وهي تصف له
عمق العلاقة بين هذين الاثنين..

كانا ومازالا يمثلان لها الحب في أرقى وأنقى صورہ..

تتذكر أيضاً سؤاله الذي لم تجبه يومها..

عن فارس أحلامها..

على الأغلب هو اعتقد أن خالها ياسين هو مثال فارسها
الهامام..



لكنها تجنبت اجابته ذلك اليوم..
تهربت من السؤال لسبب واحد..
أن لقب فارس الأحلام اقترن به هو..
"شريف" ..

رفيق الطفولة وصديق الصبا..
والحبيب الذي منعت قلبها عن النبض باسمه..
فماضيها.. وماضيه..
ذنب أبيها رغم عدم إدانته..
وإدانة أبيه رغم براءته..
كلها أسباب تجعلها تحمي قلبها، بل تحمي قلبه هو
من جرح وأذى سيصيبهما بشكل أو بآخر..



لذا وجب البتر..
وبتركلي تلك المرة..
فطريقته هو لم تفلح..
وها هو سيعود حراً..
سيعود ليبقى تحت عينها..
يناوش قلبها بالخضوع..
ويداهن عقلها بالاستسلام..
لذا وجب اتخاذ القرار..
ضاعت وسط أفكارها ولم تلاحظ رحيل فجر إلى مطبخها..
وتركز نظرات خالها عليها بامعان..



حاولت تحريك شفاهها للتخبره بقرارها إلا أنها لم تلفظ
سوى:

-خالو..

ورغم أنها تريد الكلام.. تريد البوح إلا انها لم تزد بكلمة بل
كادت أن تهلك أناملها وهي تفركهم بشدة لاحظها ياسين
بسهولة

يدرك طباعها جيداً ويعلم أنها وصلت لقرار.. وحن وقت
إعلانه

-ياسمين؟

كان سؤالاً وليس مجرد همساً باسمها..

سؤال لم تتأخري في منحه الإجابة التي وصلت لها بعد
طول تفكير:

-أنا موافقة على أمجد يا خالو



.....

رحلة العودة..

عودة لكل ما هرب منه..

ماضي والده واسمه الذي لُوث ظلماً وبهتاناً

القلب الذي أضاعه قبل رحيله...

بل قبل ذلك بسنوات..

عودة نهائية لينال قلب الحبيبة العصية..

وإن صح التعبير يسترده من جديد..

فبمحاولته ارضائها وحصر علاقتهما بإطار الصداقة..

دفع بنفسه في علاقة زواج بُنيت على التوافق العقلي فقط..

لم يفكر بجانب المشاعر في زواجه..



ظن أن اقتناعه العقلي بها كأثى وزوجة..

وتوافقهما العلمي والعملية..

أساس كافى لبدء حياة زوجية ناجحة..

وكان يمكن أن ينجح بالفعل..

لو احتفظ بقلبه بين ضلوعه..

ولكنه وإن لم يعترف وقتها..

سلم قلبه كمنحة لا ترد لمن لا ترغب به..

لمن حصرتة بدور الصديق..

وهو اقتنع بذلك..

وبدوره فرط بقلها الذي يعلم جيداً أنه امتلكه..

ومنذ سنوات..

اقتنعت وأقنعتة بفكرة الصداقة..

سمحت لماضي لا قيمة له أن يتحكم بمستقبلهما..

يهزم مشاعرهما بصراع لم تدعه حتى يحاول النزال به
بنزاهة وشرف..

ولكن تلك المرة لن يستسلم بلا قتال..

سيقا تل مشاعرهما العنيدة وأفكارها الصلبة..

سيحاربها ليفوز بها.. بل ليفوزا معاً بحياة حقيقية..

يكفهما ما ضاع منهما من وقت.. من مشاعر.. من حياة..

لا يصدق أن منال زوجته السابقة هي من أقنعتة بالمحاربة
لينال حبه..

هي لم تفعل ذلك بدافع حب أو بسبب نصرة المشاعر..

هي أقنعتة بطريقة عملية للغاية تناسب تفكيرها..

يذكر كلماتها بوضوح

"مش عدل أبداً يا دكتور شريف أنك تورطني في الارتباط بك

ومشاعرك بالفعل ملك لواحدة تانية"

قاطعها مهدئاً

"منال.. ممكن نتكلم بالعقل"

رمقته بدهشة..

"أنا بتكلم بالعقل فعلاً.. أنا وافقت على جوازنا لأنك فهمتني

أنك شبيهي.. بتعامل بعقلك.. قلبك زيه زي أي عضو.. له

وظيفة عضوية وحيوية واحدة.. ده كان كلامك"

هتف بها..



"وكلامي ما اتغيرش"

أشارت بسبابتها رافضة..

"لا يا دكتور.. اتغير.. أنت فهمتني أنك مش بتؤمن بمشاعر

وكلام شعروأفلام.. أن العقل هو الأساس في جوازنا.. بس

الواقع أنك اتعاملت بجمود في جوازنا لأن مشاعرك

مستنزفة ومستهلكة في علاقة ما انتهت"

صرخ بقوة..

"لأ.. انتهت"

مطت شفيتها بإقرار..

"ده اعتراف أن كان في علاقة بالفعل"..

حرك رأسه نافياً..

"لا.. لا.. ما أقصدش.."

قاطعته وهي ترفع كفها بوجهه..

"شريف.. أنت غالباً فاهم ثورتى غلط.. ممكن تكون بتفكر

أني باتهمك بالخيانة.. أو أني بطالب بمشاعرك؟"

أجابها بحسم..

"أنا ما خونتكيش"

وهي هزت رأسها موافقة..

"وأنا مش باتهمك بالخيانة.. بس أنت خدعتني.. خدعتني لما

فهمتني أن إعجابك بعقلي وتفكيرى كفاية لك.. ولا أنا

بطالبك تدينى مشاعرك.. بس كمان مش هسمح تديها

لواحدة غيرى.."

غمغم بحيرة..

"منال.."

أكملت هي ما أعدته مسبقاً من حوار..

"أنا عندي لك نصيحة.. يمكن لأنك بتفكر بقلبك مش قادر
توصل لحل لأملك ووجعك.. لكن أنا شايفة مشكلتك بعقلي..
"

رمقها بترقب منتظر القادم ولم تتأخر بالبوح بكل ما تريده..

"ارجع مصر.. روح لها.. حاول معاها.. صدقني دي مش
نصيحة بناء على مشاعر وحب وبلا بلا بلا.. أنتوا الاتنين
ببساطة محتاجين مواجهة.. إما تنتهي بمكسب أو بخسارة
لحد منكوا.. لكن بالوضع ده أنتوا الاتنين خسرانين.. ومش
مكتفين بخسراتكوا لا بتدخلوا أطراف مالهاش أي ذنب
جوه دايرة الهروب الغبية اللي عايشنها.."



ظل يتأمها بإعجاب وانهار لثوانٍ أنتهتها بقولها..

"دكتور شريف.. من فضلك طلقني" ..

ولبي رغبتهما بالفعل..

وعمل بنصيحتها..

وعاد..

عاد ليجد أحرق ما يضع محبسه بخنصرها..

عاد مساء خطبة ياسمين وأمجد

.....



بيبعت قلبي ليك سلام وحضني بيطلب الرحمة
بلاش تستسلمي ل أوهام يتوه الحب في الزحمة
في زحمة قلبك الخايف وفوبيا إعادة الماضي
حبيبتي حبي مش زاييف وبحلف ليك بحياتي
لأن حياتي هي إنت ومش محتاج أعيد في كلام
وعوزتك في الحياه سندي لإنك أمني والأحلام

"نورهان جمال"



(6)

ومع كل مباراة جديدة لعمرؤ..

هناك مشاجرة جديدة تمنحها له مولا..

ويشكر الله ألف مرة أن اليوم لا مبارايات..

فقط تدريب مسائي..

فهو يحاول جاهداً تفادي تلك المشاجرة المتوقعة..

حتى يتمكن من تحديد موعد للزفاف..

فهي حققت رغبتها وأنهت دراستها لتفوق كما أرادت..

والآن حان وقت تحقيق ما يريد هو..

وقد قطع نصف الطريق بضمانه موافقة خاله على إقامة

الزفاف خلال أشهر..



وضعت فجر أمامه صينية بها كأس عصير خوخ طبيعي..

-عصير طبيعي أهوه يا عمرو يا بني.. زي ما بتحب..

تناول رشفة من الكأس

-تسلم إيديك يا طنط..

ربتت فجر على كتفه:

-بس أنت عارف أن أمل اللي عملته مش أنا.

وافقها بهزة رأس.. فالصغيرة تهتم بتفاصيله الصغيرة بمنتهى

التفاني..

تغار لدرجة الجنون..

تسانده وتوافقه بكل أرائه..

هي فقط لا تعترف بأنها تحبه مثلما يعشقها هو..



شعرت فجر بحيرته وضيقه فبدلت موضوع النقاش.. فهي لا
تفهم ابنتها.. دللها والدها نعم.. لكنه لم يفسدها..
قرار موافقتها على الزواج بابن عمها اتخذه بعد عدة
جلسات مشاورة مع أبيها..
ويومها أخبرها ياسين أن أمل اقتنعت بالزواج من عمرو..
فلم تتعمد إثارة جنونه إذا!!
سألته بود:
-دخلت لجذتك سلمت عليها؟
أوماً موافقاً:
-أكيد طبعاً.. دي هي الخير والبركة..
أشارت له بيدها ليقترّب وهمست:



- خالك الحاج لسه مكلمني وقالى أنك اتفقت معاه على
ميعاد الفرح..

وجد نفسه يخاطبها بهمس هو الآخر:

- أيوه أنا كنت عنده الصبح في المعرض.. واتفقنا أكلّم أمل..

ربتت فجر على ركبته بحنان:

- بالراحة عليها يا عمرو.. هي دماغها ناشفة وعندية بس

طيبة وبتطلع تطلع وتنزل على فاشوش..

أشار عمرو لعينية:

- أمل في عيوني يا طنط..

وبتلك اللحظة خرجت أمل من غرفتها بعدما أنهت ملابسها

وكانت تقفز بخطواتها كعادتها عندما تتحمس لأمر ما..



وكان هذا الأمر وللأسف هو ملابسها الجديدة..
سروال من خامة الجينز الأزرق الفخم ولكنه ممزق فوق
الركبتين..
وتيشيرت أبيض ملتصق بجسدها ومبرزاً تفاصيلها الأنثوية
بسخاء..
مظهرها كان ملفتاً لدرجة جعلت عمرو يقفز من فوق
مقعده ليستقر أمامها
ويواجهها هاتفاً بغضب:
-إيه المسخرة دي اللي أنتِ لابساها..
هزت أمل كتفها بتحدي:
-دي الموضة يا عمرو.. مش بتشوف معجباتك بيلبسوا ايه!



جاءت صرخته مفزعة:

-معجباتي!!.. أنا مالي بهم ولبسهم.. أهاليم يربوهم.. أنا في

اللي ليّ ويخصني..

عادت تعانده:

-اللبس شيك.. ومحترم جداً..

سخر بمرارة:

-محترم!.. ده المايوه محترم عنه..

شردت فجر بذكرى مماثلة جمعتهما بياسين ببداية زواجهما..

وإن كانت فجر وقتها رغبت بالشعور بأنوثتها.. وليس جذب

النظر لتلك الأنوثة كما تخطط ابنتها المتمردة لتفقد ابن

عمتها ما بقي له من عقل..

دعت بخفوت..

"ربنا يهدي سرك ويهدي لك نفسك يا أمل يا بنت فجر قادر

يا كريم.. ويقدرك يا عمرو على جناها" ..

جاءها صوت ابنتها الحانق:

-مش هغير هدومي.. بابا موافق.. يبقى خلاص..

هنا اضطرت فجر للتدخل رغم أنها كانت تفضل ترك الأمر

لعمرو..

خاصة أن أمل بدأت تستمرئ تلك العادة وتستقوى بأبيها

على زوجها..

-أمل

دوت صيحة فجر هادرة..



التفتت أمل لفجر بتردد وقلق..
والدتها الهادئة على الدوام عندما يهدر صوتها هكذا..
إذاً هي في مشكلة..
نظرة واحدة من فجر لابنتها وملابسها..
ثم دارت أمل على عاقبها لتغمغم بضيق:
-هغير هدومي وأحي..
قاطعتها فجر:
-لا كده عمرو هيتعطل.. مش لازم تروحي معاه النهارده..
والتفتت لعمرو:
-أمل مش هتنزل النهارده يا عمرو.. هتقعد تستنى الحاج.. زي
ما هي كده علشان نشوف رأيه أيه في..



وأشارت لها من أعلى للأسفل

-شكل بنته ولبسها..

التمعت دموع القهر بعيني أمل..

فأمها تعاقبها كطفلة في الثالثة

وأمام عمرو..

زوجها المستقبلي..

لمح عمرو دموعها التي أوجعت قلبه..

ولولا وقوف فجر بينهما لكان ضمها بين ذراعيه ليمنع تلك

الدموع من جرح عينيها الحبيبتين..

أجلى صوته ليبدو ثابتاً وهو يستأذن فجر:

-بعد إذن حضرتك يا طنط.. عايز أمل في موضوع؟..



غمغت أمل باختناق:

-والتدريب؟..

فرد كفيه باستسلام:

-هلغيه.

بعد ساعة كانت أمل جالسة بمواجهة عمرو بغرفة

الاستقبال..

عيناها الحمراءون المحتقنتان دليل صريح على بكائها طوال

الساعة الماضية..

وعمر و ذو القلب الرقيق كوالدته بدأ بمسح تلك الدموع

القاسية التي تهاجم مقلتي صغيرته المدللة..

-سلامة عيونك من الدموع..

نشجت بخفوت:

-والله!.. ما أنت السبب..

قاطعها بحزم:

-لا يا أمل مش أنا السبب.. وأنتِ متأكدة من كده..

سحبت نفس طويل مؤلم وكادت أن تغص بدموعها:

-أنا عملت كده علشانك.. علشان ما أكونش أقل من

معجباتك..

ابتسم بتفهم لمحاولتها الفاشلة في كسب قضيتها الخاسرة:

-أنتِ عملتِ كده علشان تفرضي رأيك.. بتهديني بخالي ودي

مش أول مرة..

حاولت مقاطعته لكنه أوقفها بحسم:



-جميل جداً أنك تكوني حاسة بدعم وسند من والدك..
بيعزز من الست قصاد جوزها.. لكن أما تستقوى بوجود
والدها وتفترض أنه هيأيدها في الغلط.. بس علشان تسجل
نقطة على الزوج.. ده اللي مش حلو..

أخفضت نظراتها بخجل ليكمل هو:

-هقولها لآخر مرة.. أنا مش حاتم.. وأنتِ مش محتاجة
توصيلي كل شوية أن والدك في ضهرك وهيقف قدامي لو
ضايقتك.. أنا أصلاً مش هضايقتك.. بالعكس أنا اللي هكون
في ضهرك وهجيب لك حقك من أي حد يضايقك.. دي لازم
تكون قناعتك..

صمت لحظة ثم أردف:

-أمل.. أنا مش شاب مفتون بجمالك ولا واحد عايز يوصلك
وخلص.. أنا أكبر منك بأكثر من عشر سنين واتقدمت أطلبك



وما اترددتش ولا قلقني الفرق ده.. أنا حبيتك وعمايزك تكوني
مراتي وأم ولادي.. لأنك أنتِ أمل حبيبتى.. القوية .. الشقية..
الدلوعة.. اللي بتخرج غضبي وجنوني في لحظة واللحظة
واللي بعدها بتديني كل السلام اللي في الدنيا.. لأنى عايز أرجع
من شغلي آخر الليل آلاقي ابتسامتك وحضنك بيشيلوا عني
همي..

تنهد بقوة قبل أن يختم كلماته:

-أنا كان لسه قدامي سنتين في الملعب.. بس قررت أن الموسم
ده هيكون الأخير.. وبكده لا هتكون في معجبات ولا معجبين..

اقترب منها ليتمسك بكفيها:

-أمل.. أنا مش مطلوب مني أثبت أني مش هخون.. فكرة
افتراض خيانتى بتوقع.. أنا هسيب التنس.. هوايتي ونجاحي
وهقدم ده كله قربان لثقتك.. عايز أقولك أنك الأهم



والأعلى.. أنا شاريك يا أمل.. وكنت أتمنى أن حبي ليك يكون
هو الدليل واليقين.. بس أنا بديك العذر لأنني عارف الماضي
اللي شايله على أكتافي.. عارف ومقدر.. بس مش هسمح
لماضي ماليش يد فيه أنه يدمر لي أهم حلم في حياتي..

قبل كفيها ثم اعتدل واقفاً:

-خالي كان عايزنا نتفق على ميعاد للفرح ويكون قريب..

ومط شفتيه بحزن:

-الميعاد يرجعلك يا أمل.. أنا لا هتكلم أكثر ولا هضغط ولا
هقنع.. مش هقلل من نفسي أكثر من كده ولا ههين كرامتي
زيادة.. الكرة في ملعبك يا أمل.. حددي الفرحة وقت ما تحبي..
أو..

برقت عيناها بقلق وهو ينهي كلماته:

-هتفضلي طول عمرك بنت خالي المفضلة.. عن إذنك..
تركها ورحل ليدوي صوت جدتها التي كانت تراقب الموقف:
-فجر.. هاتِ بنتك وتعالوا أوضتي..

.....

عاد ولم يعد..

عاد ليجدها تلف طوق جديد تخنق به حبهما..
عاد وهي تمنح آخر حق يفترض أن يكون له هو..
مشاعرهما التي تجاهلاها وحاولا وأدها لها حق عليهما..
حق هي أضاعته وهو تملكه اليأس من استرجاعه..
يقضي كل أيامه ومعظم لياليه بالمشفى..
يعود لينال بعض الراحة..



ثم يبتعد ثانية..

لم يرها مرة ثانية بعدما قدم تهنئة ببرودة القطب الجنوبي

عشية وصوله..

احتجب عنها..

وتجاهلها..

ويبدو أن ذلك الوضع يريحها نوعاً ما..

فهي أيضاً لم تحاول الاقتراب منه..

تعمدتها..

راها بعينها ليلة وصوله..

تعمدت أن تعقد خطبتها قبل وصوله وكأن عودته حراً

شكلت تهديداً على سلامها الداخلي..



فقط استعجاله بالعودة منحه صدمة رؤية يدها تستريح
بكف الآخر.. بل ويمنح ظهر يدها قبلة تقدير بعدما ألبسها
خاتمه..

ذلك المشهد حُفِرَ بذهنه ولا يعلم إذا كان يستطيع الغفران
أم أن الرحيل تلك المرة سيكون بلا عودة..
والآن هو مُجبر على حضور وليمة فاخرة على شرف العريس
الفخور..

والأمر صادر من الحاجة آمنة شخصياً..
فالكل عليه التواجد والترحيب بالوافد الجديد في العائلة..
وعلى مائدة الطعام جلس بمواجهة ياسمين والعريس
الجديد..

وكان تلاقي النظرات لابد منه..



هي تحاول الهروب من لهيب نظراته..
وهو يجاهد كي لا ينتزعها من جوار الأحق هاتفاً
هي لي..
وحدي..
يحاول تبادل الحوارات المهذبة..
يجيب على استفسارات وأسئلة بلا معنى..
والجميع يكتم السؤال الوحيد المهم
لم عدت؟..
بل هما سؤالان..
فالآخر هو
لم انفصلت عن منال؟



ولم تمتلك الجرأة لسؤال سوى الصغيرة المتهورة
وإن كانت بحالة غير طبيعية ذلك اليوم مع غياب واضح
لعمرو..

غياب سمحت به الجدة آمنة على ما يبدو..

-أنت ومنال اطلقتوا ليه يا شريف؟..

انطلق سؤال أمل الفضولي فجأة ليحل صمت على الجميع..

ويتوقفوا عن تناول الطعام..

عدا شريف الذي ابتسم بخفة وبادل أمل الحوار وإن كانت

عيناه تسترق النظرات لتلك المواجهة له وتتابع الحوار

باهتمام.. فكان يسجل كل انفعالها:

-تفتكري ليه يا أمل؟

-أكيد اتخنقت منها

إجابتها السريعة دفعت بالابتسامات على شفاه الجميع

ومع الابتسام كانت زجرة والدها

-أمل!!

احتقن وجهها وغمغت بحرج:

-أسفة..

لم يهتم شريف بوقاحة أمل أو بأسفها.. بل استكمل الحوار

وكأنه يناقش الطقس وليس فشل زواجه..

وتوجه بالسؤال مباشرة لياسمين:

-تفتكري ليه انفصلنا يا ياسمين؟..



شحب لونها وكادت تغص بطعامها وهي ترفع عينها لتواجهه
محاولة ايجاد اجابة حيادية لسؤاله:

-أكيد ما اتفقتوش..

حرك رأسه بحركة مهمة هامساً:

-مممم..

ثم التفت لأمجد ووجه له نفس السؤال..

لميز أمجد كنفه بارتباك:

-أنا فعلياً ما اتشرفتش بمعرفتك إلا من دقائق.. فصعب

أجواب على سؤالك..

وافقه شريف:



-معاك حق فعلاً.. إذا كانوا اللي يعرفوني من سنين جاوبوا
غلط..

تساءلت أمل بفضول:

-ليه؟..

هز كتفيه ببساطة:

-لأني كنت بأخونها..

صمت الجميع بصدمة لتندفع صرخة الرفض من ياسمين

-لأ طبعاً.. أنت استحالة تخون..

رفع حاجبه ساخراً:

-الخيانة مش بالجسد بس..

صمت لحظة وأكمل بحدة واضحة:

-خيانة الأفكار.. الخيال.. المشاعر.. دي أصعب خيانة..

سألته باختناق:

-ليه أصعب؟..

ابتسم بمرارة:

-لأنه فعلياً ما تقدرش تلومي الطرف الثاني على فعل
الخيانة.. ما تقدرش تصرخي بوجعك وتواجهي.. هو أو هي
على أرض الواقع ما خانوش.. بس ده ما يمنعش أنهم سببوا
وجرح وجعه بيعيش معاك لآخر العمر.. زي ندبة بس دي
بتكون في الروح.. مش مرئية بس مؤذية .

تهدج صوته بنهاية جملته..

وألقي الشوكة من يده ونهض مغادراً المكان وعيناها تتابعه
رغماً عنها..



ونظرات آمنة وياسين غاضبة مستنفرة..

وهو حسم الأمر..

قرار الرحيل هو الحل..

.....



بايديك تخلي الدنيا تضحك لك
والحلم يبقَى حقيقة عايشينها
واياك تفرط في اللي من حقك
واعقل أمورك حبة وأوزنها
وبلاش يضيع العمر في التفكير
والخوف من اللي هيجري وهيحصل
كل اللي مكتوب لك مؤكد خير
احسبها صح ولف الفرح توصل.

"نورهان جمال"



(7)

جاورت فجر ابنتها الهادئة على غير عاداتها..

وكلا منهما غارقة بأفكار خاصة بها..

فجر والسر الذي اكتشفته ولا تعرف رد فعل ياسين عليه..

داعبت بطنها بحنان وخجل..

فرحتها الغير متوقعة غير كاملة والسبب

حال ابنتها العجيب..

تعلم أن أمل تعشق عمرو..

بقدر عشقه لها.. وربما أكثر..

لكن ما تفعله به لا يرضي أحداً..

وكأنه في اختبار مستمر..



اختبار غير مفهوم ولا معروف نهايته ولا إجابته..

أمل الفتاة القوية المتمردة..

المستقلة والواثقة بنفسها..

تأتي أمام عشق عمرو وتتحول لأخرى سمجة وسخيفة

ترصد له الخطأ

وأحيانا تدفعه للوقوع به..

ألقت أمل برأسها على صدر أمها التي تلقفته بحنان وأخذت

تداعب خصلاته الطويلة.. فتارة تجدلها وأخرى تداعبها..

وكلمات الجدة تتردد في عقلها

"كفاية دلع يا بنت ياسين.. بتعذبي حفيدي معاكِ ليه!..

عشان بيحبك.. ما تسحبيش رصيد حبك من قلبه.. ما

تحسسيهوش أن حبه بيقهره قدامك.. يا أمل يا بنتي عمرو



ورث قلب رقية.. بكل رقتها وكل طاقة الحب اللي جواها..

عمرو ما أخذتش من حاتم غير ملامحه"

وضحكت آمنة..

"حفيدي سيد الرجالة يا بنت فجر"

وهنا هتفت فجر....

"يوه يا خالتي مش كانت بنت ياسين من شوية!"

رمقتها آمنة بنظرة عابسة وأكملت..

"أبوك اتجوز أمك لأنها ست جدعة.. عرف أن دي سنده..

أنها هتخاف عليه وعلى زعله.. مش تدور على اللي بيضايقه

وتعمله!.. ما تراهنيش على غلاوتك عنده كل مرة.. لأنك

هتيجي مرة وتخسري الرهان"

ثم أشارت لأمل لتقترب منها..



وما أن اقتربت حتى جذبتها من أذنها وهي تخبرها بهزل جاد..

"حاتم على قد ما كان حنين وخدم بس عمره ما اتنازل

علشان رقية.. عمرو هيسيب التنس اللي هونص حياته

علشانك.. يا حفيدة حافظ"

كتمت فجر ابتسامتها وهي تسمع تأنيب الحاجة آمنة لأمل..

بالواقع الجدة آمنة هي خير من تتعامل مع أمل..

وهي منحتها للتو مفتاح الأمان لعلاقاتها مع عمرو.. فقط

تأمل أن تجيد استخدامه..

وبعد خروج أمل من الغرفة التفتت آمنة لفجر..

"كلمي لي معتصم عايزاه.. أما نشوف حفيدة حافظ الثانية

ناوية على إيه"..

ثم جذبت فجر من ذراعها لتنصحها بجدية..



"اتعلمي من خالتك آمنة إزاي تلمي العقد لو اتبعتر.. أنتِ

اللي هتبقى هنا من بعدي يا فجر"

شهقت فجر..

"ربنا يطولنا في عمرك يا خالتي"

أشارت لها آمنة لتصرفها هي الأخرى من الغرفة..

"ماحدث بيخلد في الدنيا.. كلنا ماشيين.. روجي قولي لجوزك

أنك حامل.. فكرتيني بنفسي أما حملت في ياسر.. ربنا يرد

غربته"

توسعت عينا فجر بذهول..

"خالتي أنتِ عرفتِ إزاي!"

هزت آمنة رأسها وكأنها تخبرها... "مافيش فايده"

ثم أعادت عليها..

"اتصلي بمعتصم.. عايزاه.."

أطاعتها فجروبعدها جاءت لتجالس أمل قليلاً قبل وصول
ياسين..

ضمت ابنتها لصدرها:

-أمل.. يا بنتي كل اللي بتسمعيه عن حكاية عمتك وجوزها
ده حكايات بتتنقل.. في اللي بيهون وفي اللي بيهول.. أنا عرفت
جوز عمتك فترة بسيطة.. بس شخصيته كانت سهل قرايتها..
الراجل اللي ما بيعرفش يرضى بحاله واللي مستكتر نفسه
على اللي معاه.. عمرو مش كده.. عمرو تربية أبوك.."
سمعتا صوت الباب وصوت ياسين وهو ينادي فجر..



فنهضت فجر مسرعة لتلحق به وعلى باب الغرفة التفتت
لابنتها..

-الخطوة الي جاية لازم تكون منك يا أمل..

.....

أسند ياسين رأسه على عارضة الفراش وهو يستمع لثرثرة
فجر حول أحداث اليوم بالتفصيل.. وقلقها حول ياسمين
بالذات..

تعجب ياسين بشدة:

-قلقانة على ياسمين مش أمل!

أجابته فجر بجدية:

-أمل بتدلع وجدتها الله يكرمها عدلت لها دماغها.. بس

ياسمين..



تمهدت بحزن:

-ليه وافقتها على الخطوبة يا حاج؟-

ابتسم ياسين بهدوء:

-علشان تتعلم درسها يا فجر.. ياسمين مش هتسلم
بسهولة.. لازم تخوض تجربتها بنفسها.. زي ما عمل شريف..

رفعت فجر كفها للسماء:

-ربنا يهديهم الاتنين.. ما شفتش عند كده في حياتي..

أمن على كلماتها ثم مد لها يده بحركته الأثيرة منتظراً
اقتراحها منه ليخطفها بين أحضانها ولكنها فركت كفها
بارتباك بل وعضت شفتها خجلاً وحياءً..

واقتربت منه ورأسها منكسة بالأرض حتى وقفت أمامه تماماً
غارقة بحالة صمت تام



صمت جعله يتأمل وقفته وانحناءة رأسها بقلق:

- في ايه يا فجر؟.. مالك!

سحبت نفسًا عميقًا وهي ترفع عينين تحملان تعبير مهم :

-هقولك يا سي ياسين.. بس ما تضحكش عليّ

رفع حاجبيه بقلق متعجب فهي امتنعت منذ فترة عن منحه

لقب "سي".. وأبدلته بلقب "حاج".. بعد عودتهما من الحج..

وعودتها للقبه القديم أثار عجبه بل وقلقه:

-خير يا فجر أنتِ كده قلقتيني أكثر

مسحت وجهها بكفيها وهي تتنهد بقوة:

-أصل.. أنا.. أنا

هتف بها بقلق:

-أنتِ إيه.. اتكلمي

-أنا حامل

ألقتها بوجهه وتراجعت خطوة للخلف تخفي وجهها خلف



كفيها حرجاً وخجلاً عندها تعالت ضحكاته بصورة متواصلة
وبداً بالتصفيق لنفسه بحرارة وكأنه يهنئها على انجازها
العظيم ودبت به روح والده الراحل وهو يستند بركبتيه على
الفراش ويمد يده يسحب فجر لتجلس مجاورة له وصوته
يعلو:

-الدهن في العتاق

ضحكت فجر بخجل من تلك الفرحة التي يبديها..
خجلها دفع بابتسامة دافئة على شفتيه وأحاط وجهها
بكفيه وهو يقبل عيونها المغلقة بشغف

ويردد:

- حبايي.. عيونك حبايي..

ضحكت بدلال:



- خلاص راحت علينا.. هنبقى جدود..

مسد بطنها برقعة:

-أومال الباشا ده هنا بيعمل ايه..

شهقت حياءً وحاولت الابتعاد ولكنه منعها:

-بطلي تبقي فصيلة يا فجر..

وهي أطاعت بفرحة:

-حاضر يا سي ياسين..

.....

اعتدل شريف في جلسته لينهض مصافحاً معتصم الذي
أشار له ليعاود جلوسه فوق تلك الوسادة العريضة بتلك
الجلسة العربية فوق السطح..

جاوره معتصم بالجلوس..

وأخرج علبة سجائره وأشعل واحدة وقبل أن يعيدها بجيبه
فاجئه شريف بسحبها من بين أنامله وإشعال واحدة هو
الأخر..

رمقه معتصم بغموض:

-من امتي بتدخن يا شريف..

ضم شريف شفتيه ليخرج من بينهما الدخان بصورة
حلقات متتالية.. دفعت بابتسامة على شفتي معتصم وهو
يردد بعث:

-الحياة السرية للجراح الشاب..

شاركه شريف عبثه وهو يرسم وجه مبتئس لائم:

-ينفع برضوه تستدرجني لسكة السجاير يا عمو



لوى معتصم شفتيه:

-لا يا واد بجد!.. صدقتك أنا كده

أطلق شريف ضحكة عالية.. واستمر بنفث دخان سيجارته..

-وأخبار حياتك العاطفية إيه؟

عدل شريف من ياقة قميصه بافتعال:

- عندي عروض تطبطني من هنا لحد ما اطلع معاش.. و

وحياتك أنت فاهم بقى أفكار الناس؛ مطلق يا عيني مش

هيغمض لي جفن Full board

إلا وست في حضني..

غص معتصم بدخان سيجارته وبدأ يسعل بشدة وسط

ضحكاته العالية:

-يخرب عقلك أنت انحرفت بجد.. ولما أنت جامد كده سيبتها

ليه تروح منك!

ارتد شريف للخلف بصدمة ورمق معتصم بتحذير.. تجاهله

الأخير وهو يكمل:

-ما تعملش فيها مصدوم.. أنا قاصد على فكرة..

اشاح شريف بوجهه:

-تقصد ايه؟

حرك معتصم كتفيه بلا مبالاة:

-سؤالي واضح.. بتحبها وبتحبك.. ضيعتها ليه؟

لوى شريف شفاه ساخراً:

-بتحبنى فاتخطبت لواحد تاني!

جاءه الرد سريعاً:

-ما أنت سيبتها وروح اتجوزت..

صاح شريف:

-وطلقت ورجعت لها.. لقيت ايه!.. راجل غريب بيلبسها

دبلته..

وتساءل معتصم بغضب:

-وهو مش من حقها ترد كرامتها قصادك!

استنكر شريف بغضب:

-كرامتها!!!.. أنا قللت من كرامتها في إيه؟..

قطب معتصم بجديّة:

-أنت بتستهبل يا شريف!..



كاد شريف أن يصيح غاضباً ولكن معتصم أوقفه وهو
يوضح له:

-أنت سيبتها واتجوزت.. مستكتر عليها أنها ترد كرامتها
بالطريقة دي..

نهض شريف وهو يمسح وجهه بغضب:

-أنت مش فاهم يا معتصم.. احنا اللي بينا ماكانش حب..
على الأقل ما صارحنش بعض بكده.. أنا حاسس أنها
بتحبنى.. وبيتهايلي هي حسيت بمشاعري.. بس بدون اتفاق أو
مصارحة حولنا مشاعرنا لصداقة.. الحب مش بيدوم..
وبياذي بعكس الصداقة..

قاطعه معتصم وهو يضرب كفاً بكف:

-أنت مصدق الجنون ده.. أنا كنت فاهم أنك اترددت تتقدم
علشان..

قطع كلماته محرراً فأكمل له شريف:

-ماضي والدي تقصد؟.. السجن والانتحار؟..

رَبَّة قوية من معتصم على كتف شريف رافقت قوله:

-مافيش حاجة تخجل منها.. أنا كنت في مكانك سنين
وسمحت للماضي يضيعني معاه.. والحمد لله ربنا بعت لي
اللي ساعدني وفوقني قبل فوات الأوان..

ابتسامة حزينة ارتسمت على شفتي شريف:

-ياريته كان الماضي هو اللي منعني.. زي ما قلت لك.. هي مش
هتقبل أكثر من صداقة حتى لو قلبها بيصرخ يقول حب..



للأسف أنا فاهمها كويس جداً.. الحب عندها معناه
استغلال.. نبذ.. قسوة.. استعباد.. وسيب القوس مفتوح..

غمغم معتصم بدهشة:

-دي مصيبة..

وافقه شريف:

-فهمت بقى أنا اتجوزت ليه؟..

أجاب معتصم ببديهية:

-علشان أنت غبي!

أطلق شريف ضحكة وجع رغباً عنه.. فأكمل معتصم:

-أثبت لها أن رأيها العجيب ده صح.. لا واجهت ولا صارحت..

ولا حاربت.. اتعلم من عمرو.. من سنتين ونص قال لأمل

قدا مي هتجوزك.. صرخت في وشه.. سايبها تصرخ وراح طلب
إيدها من خاله.. طبعاً ياسين ما وافقش إلا بعد موافقتها..
وهي ما وافقتش إلا لما عمرو عملها عفريت وأثبت لها حبه..
ولا فكر في فرق سن.. ولا في ماضي أبوه.. ولا ماضي أبوها..

اقترب من شريف وقبض على كتفه بقوة:

-بتحبها.. يبقى تتجوزها.. ده اللي اتعلمته من أهل البيت ده..
نظام صداقة .. وسايب لها فرصة تقييم العلاقة.. ده شغل..
ما تزعلش مني عيال..

تجمد شريف بمكانه وهو ينظر للوضع من زاوية مختلفة
تماماً..

وغمغم بارتباك:

-معتصم.. أنت أنت..



قاطعه معتصم بغمزة:

-أنا بابا ياله.. اتحرك يا فالح والحق البنات اللي هتضيع
منك..

انطلق شريف وهو بالفعل لا يعلم ما الذي يمكنه فعله..
ولكنه قرر التحرك على أي حال

أما معتصم فقد اتصل بالحاجة آمنة:

-أيوه يا ماما آمنة.. تمت المهمة بنجاح.. اللي باقي دور أستاذة
رقية..

.....



فيه ماضي بيقتل الحاضر.. ويقتلنا
حواجز قاصدة تعزلنا ، تزلزلنا
تهد أملنا جوانا وتلغي أي فكرة بوح
صراع غرقانة فيه الروح
ومش لاقين هروب منه
ولا فيه سكة ليها نروح
فيه ماضي - بيني أنا وبينك - وأثره كبير
هينتج عنه جرح أكبر كمان بكثير
لذلك بُعدنا أفضل من إنك تبقى مني قريب
وخلّي فِ قلبنا تفضّل مشاعر حلوة مش بتغيب
فِ وقت وجعنا م الدنيا تكون تخدير..

"نورهان جمال



(8)

يومان اعتكف خلالهما بغرفته..

يفكر.. يتذكر..

يقرر..

سيسترجعها..

ولكن كيف؟..

سؤال ظل بلا إجابة..

خرج لشرفته يتأمل الليل بظلمته..

ليلة بلا قمر حتى النجوم بدا انها اختفت..

ظلام لم يبدد القليل منه إلا

الضوء الخافت للفاثه المشتعلة..



جاءه صوتها الخافت وهي ترتكن على سور شرفتها الملاصقة
لشرفته:

-رجعت تدخن ثاني؟..

ابتسم وعادت له ذكرى شجاراتهما سوياً أيام بدأ التدخين..
كان بسنته الأولى بكلية الطب وهي بالصف الثاني الثانوي..
عندما رآته يدخن أول مرة..

يومها بكل جرأة اقتحمت غرفته وحطمت سجائره بعنف..
وأقسمت أن تفعل المثل بكل مرة ترى لفافة مشتعلة بيده..
وأبرت بقسمها..

تدمر علبة سجائره كل مرة..

وتتشاجر وبقوة..



تغضب وتقاطعه.. ولم يكن يتحمل غضبها منه..

أو غضبها بأي صورة..

فقرر الإقلاع عن التدخين إكراماً لعيونها فقط..

ولكنه عاد له ثانية عندما تركها وسافر..

-شريف..

جاء صوتها غاضباً.. فالتفت لها ساخراً:

-خايفة علي!

أمرته بصوت جدي:

-ارمي البتاعة اللي في إيدك دي..

بصوت أكثر جدية أخبرها:

-وفري قلقك لخطيبك المحترم.



سألته بغضب مكتوم:

-في إيه يا شريف!.. أنت بتعاملني وكأن خطوبتي دي جريمة..

صمت للحظات:

-يمكن أنت اللي حاسة بالذنب

حملت نبرتها دهشة بسيطة:

-ذنب!.. ليه؟..

ببساطة أجابها:

-هتتجوزي راجل مش بتحبينه

وبهدوء قاتل أجابته:

-أنت عارف أن الحب مش في حساباتي.. وطول عمري بقولك

مش هتجوز عن حب



أغازه برودها فقرر المواجهه:

-تعديل للجملة.. هتتجوزي راجل وأنتِ بتحيي راجل ثاني

غيره

هتفت بصدمة:

-شريف!

بعصبية أجايبها:

-أنتِ مصدومة فعلاً..

هتفت بغضب:

-أنتِ بتهيني بالكلام ده..

سأل بتقرير:

-هنهرب من الحقيقة كثير!



تظاهرت بالحيرة:

- حقيقة ايه؟

زفر بحنق:

-من الصداقة اللي مش صداقة..

ولعبت دور الحمقاء بجدارة:

-يعني إيه؟

تنهد بقوة:

-أنا تعبت من المراوغة.. تعبت من الهروب.. أنتِ قررتِ

تخوضي تجربة عارفة أنها فاشلة بس علشان تهربي مني

قطبت بغضب:

-أهرب منك!.. وههرب ليه؟.. إحنا أصحاب بس.



صارحها بقوة:

-لا يا ياسمين مش أصحاب.. إحنا خدعنا نفسنا كتير
بالكلمة دي.. بس أنا خلاص قررت أواجه نفسي.. أنا مش
مقتنع بالصداقة دي ومش مكتفي بها

أجابته بخفوت:

-دي مشكلتك أنت

وبقوة واجهها:

-ومشكلتك كمان.. ودخلت طرف تالت بينا مالوش ذنب

سخرت منه:

-قصدك رابع بقى.. أنت نسيت منال!

سأل بفضول:



-كنت عارفة أننا اتطلقنا ووافقت على أمجد؟.

أجابت على سؤاله بسؤال آخر:

-أنت بتلف وتدور ليه يا شريف؟..

أجابها بتعب:

-ما تغلطيش غلطتي يا ميينا.. سيبى أمجد قبل ما تجرحيه..

سؤالها كان ساخراً:

-قلقان عليه بجد!!

وإجابته هو كانت صريحة:

-لأ.. قلقان عليك.. بتدمري حياتك.. بتهربي من مشاعر أقوى

منك ومنى.. سايبة ماضي وأفكار سودا تتحكم بحياتك

ومستسلمة لها.. خايفة تنجرحي فبتجرحي حتى لو من غير

قصد

استمرت بأسلوبها المتهكم:

-ياااه.. أنا معقدة قوي كده

-السخرية مش حل يا ياسمين..

هاجمته بقوة:

-آه.. الحل أني أسيب أمجد.. وأخضع لمشاعر مؤقتة ضعيفة

ارتفع صوته وهو يخبرها:

-مش ضعيفة ولا مؤقتة وأنتِ عارفة

ولم تستطع منع نفسها من لومه:

-ولما هي قوية وراسخة إزاي قدرت أنت تتجوز.. إزاي عرفت
قبل منال واحدة واتنين.. وكنت بتيجي تحكي لي..

أجاب بخفوت:

-أنا كنت باطبق قواعد الصداقة الي أنت فرضتها علينا..

هتفت بوجع:

- ومن قواعدها أنك تجرحني.. توجعني

أجابها بنبرة مستنكرة:

-أنااا.. أنت بتخدعي نفسك يا ياسمين علشان تثبت أن
وجهة نظرك صح.. أنا ما بدأتش أحكي واتكلم عن دي ودي
إلا أما أنت تعمدت تحطيني في الفريندزون..

رمشت عينيها بارتباك وهو يكمل:



-أنا فاكركويس يوم ما قررت أصارحك بمشاعري.. يومها
أنتِ كمان عرفتِ وحسيتِ وقبل ما أقول كلمة لقيتك بتحكي
لي عن أخو صاحبتك اللي معجبة به.. ومشاعرك اللي
اتحركت لأول مرة.. يومها فهمت الرسالة يا ياسمين.. فهمتها
وقبلت الفريندزون علشان احتفظ بيك في حياتي..

-وايه اللي اتغير؟

-اللي اتغير أني أخذت طريق الصداقة لأخره.. وأثبت أنه
فاشل.. فاشل زي جوازي.. وصدقيني طعم الفشل مرحتي لو
كنت راجل..

سألته بلهجة رافضة:

-وأنت دلوقت عايزنا نلغي الصداقة ونخضع لمشاعر هتسبب
لنا الوجد والأذى

واجهها بقوة:

-الحب عمره ما كان أذى

صرخت به:

-لأ أذى.. أما يكون هو السبب أنك تتحمل علاقة بتستنزفك..
بتحطملك.. بتضيع كل حاجة حلوة جواك تحت مسمى حب..
يبقى أذى..

أتهمها بدهشة:

-يبقى أنتِ بتأذيني يا ياسمين..

ردت إتهامه بقوة:

-أنا!.. أنت اللي أذيتني.. أما كنت بسمعك بتحكي عن منال
وغيرها أذيتني.. أما شوفتها بفستانها الأبيض متعلقة في
دراعتك أذيتني..



-وأنت كنت عايزني أذك.. كنت بتدفعيني أحكي عنهم زي ما
تكوني..

قطع كلماته فجأة لتكمل هي بصوت ميت:

-بحاول أقتل مشاعري ناحيتك.. بحاول أثبت أنني صح.. وأن
حبك هيسبب لي الأذى..

أيوه... "كنت بحاول أكرهك"

صدمته كلماتها بقوة.. فهو حاول جاهداً ألا يصل لتلك
النتيجة ولكنها قذفتها بوجهه دون رحمة..

-ياااه يا ياسمين للدرجة دي!

أكملت وكأنه لم يقاطعها:

-بس ما عرفتش.. ما اقدرتش أكرهك..



سأل والحيرة تمزق أفكاره:

-أومال ليه مصره تهربي؟

هتفت وقد فقد عقلها السيطرة على الكلمات:

-علشان خايفة.. خايفة المشاعر الي حسينا بها دي تهدى
وتخفت وتموت..

وبرضو خايفة تقوى وتتغلب علينا وتخضعنا لها.. كان لازم
أتحكم في قوتها.. لازم ما اخضعش ولا استسلم.. حتى لو كان
التمن قلبي وقلبك..

هتف بغضب موجع :

-مش ممكن.. مش ممكن أكون فهمتك غلط المدة دي كلها..
دايماً كانت تصرفاتك تدفعني أعاملك بحرص.. أني ما
أكررش نموذج والدك.. وأنك خايفة من الحب لأنه دمر



والدتك.. لكن دلوقت اكتشفت أنك بنفس قسوة والدك..
كنت ضامنة أن قلبي عبد في محراب حبك علشان كده
سمحت لي أقرب منك.. وأما بعدت واتجوزت قررت تعاقبيني
بخطوبتك.. ونفذتها قبل رجوعي.. نفذتها أما بقيت حر..
علشان العقاب يبقى مضاعف..

هزت رأسها برفض لكلماته:

-لا.. لا.. شريف أنا مش كده..

صرخ بإنفلات أعصاب:

-أنتِ هتجنيني يا ياسمين.. شوية تعترفي بمشاعرك وشوية
تقولي أنك مش هتخضعي لها.. أنتِ عايزة ايه؟.. عايزة مني
ايه!!

صرخت به:



-عايزاك تبعد عني..

تجمد للحظات ثم أجابها ببرود:

-زي ما تحبي..

وتركها وحيدة تراقب طيفه الراحل

.....



سيب الماضي لـ الماضي
بأوجاعه وأخطائه
وحلوهُ ومرهُ وعذابه ، وكل مافيه
هتكسب إيه؟
سنينك بس تتقضى فـ وجع وعذاب
عشان صدقت وهم وعشت جوه سراب
بلاش الخوف ده يتحكّم فـ تفاصيلك
ماهوش كل يومين الفرصة هتجي لك
ياريت تلحق سنينك قبل ماتعدي
بلاش حُبك يضيع منك بدون أسباب

"نورهان جمال"



(9)

الحمل بعد الأربعين مخاطرة كبرى..

حقيقة علمية حفظتها فجر ووصلتها بأكثر من طريقة..

بداية من لوم أمل ثم سخريتها والتي هي غطاء لقلقها

العاصف على صحة والدتها..

ومروراً بعبد الله الذي يبدو محرراً أكثر منه قلقاً..

ونهاية بالطبيبة التي وضعت لائحة باليمنوعات والتحذيرات

ومعها وصفة طبية بمجموعة فيتامينات وأدوية تثبيت

وخلافه..

ومع انهماك فجر في تحضير الغذاء لم تشعر بسعاد التي

جاءت من خلفها ومعها كوب من الماء وقارورة دواء

ووضعتهما أمام فجر ساخرة:



-اتفضلي يا ست فجر.. ياسين اتصل ثلاث مرات علشان
يأكد أنك تاخدي الدوا في ميعاده.. وبنتك المجنونة معايا
على التليفون مستنية أقولها ماما اخدت الدوا..

ابتسمت فجر بحرج وتناولت دواءها وهتفت لأمل:

-أخدته يا أمل.. ارتاحي وشوفي شغلك..

أغلقت سعاد الهاتف وربتت على كتف فجر:

-عاملة ايه؟.. شكلك مرهق يا فجر..

تبرمت فجر:

-أنتِ كمان يا سعاد!.. ده الحاج من يوم ما رجعنا من عند
الدكتورة وهو ناقص يقعدني على كرسي بعجل ألف به في
الشقة..

ضحكت سعاد بخفة:

-لو كان يقدر كان شالك هو يا حجوجة

شهقت فجر:

-بتريقي عليّ يا سعاد

قبلت سعاد رأسها:

-أبدأ والله.. ده أنت حبيبتي يا فجر..

جذبتها فجر من يدها وأجلستها على المقعد المواجه لها حول

مائدة المطبخ الصغيرة:

-تعال قشري بطاطس معايا..

جلست سعاد وبدأت تساعد فجر التي رمقتها بحذر ثم قررت

أن تخاطر بما لديها:

-سعاد.. ممكن أسألك سؤال؟

شحب وجه سعاد وقد أدركت القادم.. لكن فجر لم تتراجع:

-سعاد أنتِ ما شاء الله متعلمة.. ومتدينة.. ليه ما جربتيش

الطرق الجديدة.. الأنابيب والتلقيح الصناعي..

قطبت سعاد بحزن:

-علشان خاطري يا فجر بلاش نتكلم في الموضوع ده

عاندتها فجر:

-لا هنتكلم.. الحاجة آمنة وأخواتك مهاودينك وسايبنك

براحتك.. بس لحد امتي!.. أما يفوت الأوان

هزت سعاد رأسها بيأس:

-هتفهميني يا فجر..

ربتت فجر على يدها:

-طول عمرنا أصحاب وبفهمك على طول يا سعاد

زفرت سعاد بألم:

-أنا حاسة أني كده لسه بكفر عن ذنبي.. وأنى لو لجأت

للتلقيح الصناعي.. هابقى بتحايل على ربنا و..

قاطعتها فجر بقوة:

-معقولة!.. سعاد.. إزاي تفكري كده!!.. ده مش زيادة إيمان

ولا تكفير ذنب.. ده.. ده..

أخذت تشير بيدها وكأن الكلمات لا تسعفها ثم هتفت:

-ده تعذيب.. أنت بتعذبي نفسك وبتحرميها من رحمة ربنا..

مع أن ربنا رحمته واسعة.. وخلق الطب والدوا..

غمغمت سعاد:

-يمكن أكون ما استحقش أبقى أم

سألها فجر بهجوم:

-ومعتصم جوزك.. ما يستحقش يكون أب؟

أشاحت سعاد بيدها:

-معتصم يقدر يكون له أطفال مع ست غيري

سارعت فجر بالرد:

-وإذا كان عايز عياله منك أنت.. لو كان عايزهم من غيرك

إيه اللي يصبره 15 سنة.. يا سعاد.. جوزك شاريك وبيحبك..

أنتوا الاتنين تستحقوا أسرة كبيرة وولاد..

صمتت سعاد بينما أكملت فجر:

- سعاد.. هي مش عقوبة وفترة حبس هتقضيها وبعدين تيجي
تقولي لمعتصم أنت إفراج دلوقت روح اتجوز وخلف.. هو
مش هيوافق.. وأنت هتبقي حرمت نفسك وحرمتيه من
الذرية للأبد..

رمقتها سعاد بقلق حزين.. حيرة..

وعجز عن اتخاذ القرار..

فتنهدت فجر بحزن على حالها:

-أنتوا مسافرين تحجوا قريب.. فكري.. واستخيري ربك.. وبعد
الحج لنا كلام تاني..

رمقتها سعاد بنظرة ممتنة:

-دلوقت أنا عرفت ليه ماما دايماً تقول فجر هي اللي هتفتح
البيت من بعدي.. أنت كتلة أمومة وحنان وفطرة طيبة يا
فجر..

ابتسمت فجر بخجل:

-يووه.. باتكسف.. ربنا يطولنا في عمر خالتي أم ياسين يارب..
ده إحنا عايشين بحسها..

بادلتها سعاد الابتسامة وسألتها:

-أمل عاملة إيه مع عمرو؟.

زفرت فجر بحنق:

-هتجنني بدماغها الناشفة.. عمرو مافيش منه.. والله لو
راجل تاني ما يصبر على دلعها ده أبداً..



-سيبها براحتها يا فجر.. هي بتحاول تتغلب على شكوك
عقلها.. لازم عقلها وقلها يمشوا على نفس الموجة.. وقتها
هتروح لعمر من نفسها..

رفعت فجر كفها للسماء:

-ربنا يهديك يا أمل يا بنتي..

ثم هتفت من أعماقها:

-ويهديك يا ياسمين يا بنت رقية..

والتفتت لسعاد:

-ما تكلمها يا سعاد.. ياسمين بتحبك.. وهتقتنع بكلامك..

هزت سعاد رأسها:

-رقية هي اللي لازم تكلمها.. هي الوحيدة اللي تقدر تداوي
العطب اللي حصل لياسمين من تجربة رقية وحاتم..
وكانت سعاد محقة..

.....

صف شريف سيارته بجوار منزل برهام وتحرك بخطوات
متثاقلة

ليصل لبوابة المنزل..

وهناك لمحهما..

أمام الباب كان يتهامسان بخفوت ورأسيهما يكادا يلتصقا
من شدة التقارب

لم يشعر إلا وقد تسارعت خطواته ليصل لهما ويزرع نفسه
بينهما..



ليستمع لصوتها الرقيق وهي تدعو زوجها المستقبلي ليصعد
معه:

وقبل أن يتفوه الرجل بكلمة اندفع شريف ليخبره من بين
أسنانه:

-أعتقد الوقت اتأخر.. كمان الحاج ياسين وعمرو لسه ما
وصلوش..

ومد يده مودعاً الدخيل من وجهة نظره:

-فرصة سعيدة يا دكتور أمجد.. وتصبح على خير

رحل أمجد محرجاً.. بينما برقت عينا ياسمين بشراسة..
وهتفت بغضب ساطع:

-ايه اللي عملته ده يا شريف!

هز كتفيه بلامبالاة وهو يتحرك ليصعد درجات السلم:



-رجالة البيت مش موجودين.. هيطلع إزاي.. دي الأصول.. ولا
الأصول بتزعل..

نفثت بحنق واندفعت تسبقه بخطوات غاضبة..

وما أن وصلت شقتها حتى سارعت بالبحث عن والدتها وهي
تصرخ بغضب:

-ماما.. تعالي شوفي البيه عمل إيه!

خرجت رقية من المطبخ:

-مين البيه المقصود؟

هتفت ياسمين بغضب:

-الدكتور المحترم..

هزت رقية رأسها بفهم:

-آآه.. شريف قصدك.. خير عمل ايه؟..

قصت عليها ياسمين ما حدث والغضب يشع من كل
خلاياها.. وختمت كلماتها:

-يعني تقريباً طرده يا ماما..

جلست رقية على أقرب مقعد وأشارت لياسمين لتجلس
بدورها:

-وهو ده اللي مضايقك يا ياسمين؟..

أجابتها بسرعة:

-أكيد طبعاً يا ماما..

ركزت رقية نظراتها على وجه ابنتها:

-بس أنت عصبية من أسبوع وأكثر.. وعلى طول بتزعقي
وتتخانقي.. حتى عمرو أخوك بقي يتجنب يتكلم معاك بعد
ما احتديت عليه مرة واتنين..

مسحت ياسمين وجهها بكفها وأغمضت عينيها:

-آسفة يا ماما.. أعصابي مشدودة بس اليومين دول.. محتارة
في اختيار موضوع لرسالة الدكتوراة ومش متحملة تفكير..

رفعت رقية حاجباً رافضاً:

-الكلام ده تقوليه لخطيبك ويصدقه لأنه مش عارفك.. لكن
تقوليه لي أنا.. ما ينفعش..

دعكت ياسمين صدغها بأناملها وهي تشعر ببداية صدا
قوي:

-قصداك ايه يا ماما؟..

اقتربت رقية منها وهي تخبرها بوضوح:

-نتكلم بصراحة؟.

غمغمت ياسمين بإرتباك:

-أكيد يا ماما

أومأت رقية برأسها:

-اللي بيحصل بينك وبين شريف مش عاجبني..

سارعت ياسمين بالنفي:

-مافيش حاجة بيني وبين شريف

كتفت رقية ذراعها:

-لأ.. في.. ومش من دلوقت.. من سنين.. وأنا ما حبيتش

اتدخل.. عاهدت نفسي ما اتدخلش في حياة ولادي.. وما

أجبرش حد فيكوا على حاجة مش عايزها.. بس في أوقات
لازم اتدخل وأقول ستوب.. أما آلايكِ بترتبطي مع إنسان
علشان تهربي من حبك لواحد تاني.. يبقى لازم اتدخل..

هبت ياسمين واقفة بغضب:

-ماما!

جذبتها رقية لتعاود الجلوس:

-مش هخاف من صوتك العالي يا ياسمين.. أما بلغتِ خالكِ
موافقتك.. جه وقالي سببها تخوض التجربة ووقت اللزوم
اتدخلي.. وأما أسمع عياطك كل ليلة لوش الفجري يبقى لازم
اتدخل.. لما أشوفك بتحطمي حياتك وحياة شريف وفوقهم
كمان حياة واحد مالوش ذنب يبقى هتدخل..

رددت ياسمين برتابة:

-ما فيش بيني وبين شريف حاجة

رمقتها رقية بنظرة فاحصة:

-يعني مش بتحبي شريف؟..

حركت ياسمين شفرتها عدة مرات تحاول إجابة والدتها

ولكنها بكل مرة تفشل..

كررت رقية بإصرار:

-عايزة رد يا ياسمين..

غمغمت ياسمين بتلعثم وخفوت:

-لا

هزت رقية رأسها برفض:

-عايزة أسمع "لا أنا مش بحب شريف"..

صمتت ياسمين تلك المرة تماماً.. ولم تستطع حتى تحريك
شفتيها..

تحركت رقية لتجاور ابنتها وتضمها لصدرها.. فانفجرت
ياسمين بنوبة بكاء عنيفة نفثت بها عن كل صراعاتها
ومخاوفها..

تركتها رقية تفرغ كل انفعالاتها حتى هدأت قليلاً.. ثم حاورتها
بهدوء:

-ياسمين يا حبيبتي.. شريف كلمني.. وحكى لي على اللي حصل
بينكوا.. فهميني.. ليه؟.. ليه عايزة تبعديه عنك؟.. أنت مش
بالأنانية اللي صورتها له.. ليه تحطي نفسك في الصورة
دي؟..

همست ياسمين بصوت مبحوح:



-عايزاه يبعد يا ماما.. خايفة آذيه.. أنا آذيته فعلاً.. كفاية
لحد كده..

رفعت رقية رأس ابنتها وهي تواجهها بصراحة:

-أنتِ مش خايفة أنه هو اللي يوجع قلبك.. خايفة أنك أنتِ
اللي توجعي قلبه.. خايفة تكوني ورثتِ قلب حاتم مش قلب
رقية..

عاودت ياسمين الهمس:

-عمرو ورث قلب رقية.. ايه احتمال أننا نورثه احنا الاتنين!

ابتسمت رقية بحنين:

-بس قلب حاتم ما دقش غير لرقية.. وما حبش غير رقية..

ابتعدت ياسمين عن أمها وهي تهتف باعتراض:

-ماما..

وبنفس الابتسامة الحانية أجابته رقية:

-الي جرحني مش قلب أبوك.. قلبه هو الحاجة الوحيدة اللي
كانت في صفي.. اللي كانت بتطبطب عليّ وتخليني أكمل.. اللي
وجعني طبعه وعقله.. نفسه المتمردة..

شردت ياسمين بكلمات أمها.. بينما أكملت رقية:

-أكبر غلط أني سمحت بأنهم يحكوا ويكرروا حكاية حاتم
ورقية.. وأنت يا ياسمين حبست نفسك في دايرة الماضي..
وجعت قلبك.. ووجعت قلبه.. ما تزوديش غلطاتك بأمجد..

ما تضيعيش على قلبك الحب.. ومش أي حب..

أشاحت ياسمين وجهها بالأم:

-بيتهمني بقسوة القلب والأنانية..



ابتسمت رقية:

-ده كلامك له.. كدبتك الي صدقها عقله وكذبها قلبه وجه
يشتكي لي من خصامك.. وحتى عقله الي صدق قسوتك ما
اقدرش ما يحبكيش.. شريف قلبه وعقله دلوقت معاك..
وأنتِ كمان يا ياسمين.. بس الي يبعدك عنه وساوس
وأفكار مش حقيقية..

هتفت ياسمين بتعب:

-أعمل ايه يا ماما؟..

جذبت رقية يدها لترفعها قليلاً وتشير لخاتم أمجد بإصبعها:

-أول حاجة تحلي أمجد من الارتباط ده.. مش بنتي الي
ترتبط براجل وقلبها ملك لغيره.. بعد كده.. ده بتاعك أنتِ..

فكري من غير أي ضغوط.. وأنا واثقة أنك هتوصلي للقرار
الصح..

هزت ياسمين رأسها بصمت تام وهي تسحب خاتم أمجد من
إصبعها.. وتضعه برفق على المائدة الصغيرة..

تلك نهاية كانت تخطط لها بأي حال..

.....



ربك رحيم بقلوب عباده الموحوعين
بطّل تفكر كل شيء حاصل عقاب
ماجينا ش هئا علشان نعيش بس فِ عذاب
ولا كل شيء مكتوب لنا كان من غضب
خلي اليقين جواك ده يقتل أي شك
ثق إن ربك أرحم الراحمين بجد
والراحة هتنولها ومش هتشوف تعب.

"نورهان جمال"



الخاتمة

اجتماع الشباب بصومعة عبد الله بعد فترة انقطاع

والمناسبة..

عودة ياسر في إجازة سريعة بعدما نال درجة الدكتوراة في

مجال هندسة الطيران والفضاء

حلمه القديم والذي نحت الصخر ليحققه..

وناله عن استحقاق..

جاوره عبد الله بفرحه واحتضن عوده وبدأ يغيب في نغمات

هوايته الأثيرة..

وصدح صوته الدافئ



في هويد الليل ولقيتك
ما أعرف جيتني ولا جيتك
ما أعرف غير إني لقيت روجي
ونجيت من همي ونجيتك

والنظرات تتناقل بين العاشقين..
عمرو مازال على كلمته لن يتقدم نحوها بخطوة واحدة
أخرى..

وهي تحارب شيطان عنادها ببسالة
ويبدو أن قلب عمرو الذي ينبض بصدرها
أسقط شيطان شكوكها بالقاضية..

وعبد الله يردد بحلاوة وصوت وإحساس ملهم..

واداري واللا ما اداري

دا هواها داري وما داري

لتقترب أمل من عمرو وتجاوره في جلسته.. وهو يراقبها
بصمت..

تمنحه نظرة مترددة..

وهو مازال على صمته..

تتحول نظرتها لناعمة محبة..

ثم لمتوسلة حزينة..



تمسك كفه برقة وتداعب خطوطها بأناملها:

-ما تعزلش التنس..

رمقها بنظرة مندهشة فأكملت:

-أوعدك أحاول أقلل غيرتي شوية.. مش هقدر أمنعها.. بس
هقللها..

ظل على صمته..

فهتفت بتوسل:

-أعمل ايه يا عمرو.. ما أنا بحبك قوي وما أقدرش ما أغيرش

التفت لها بحدة وسمعته يشتم بصمت

وبعيون مشتعلة همس:



-جاية تقوليلي بحبك واحنا وسط أوضة فيها فوق العشر
أشخاص.. ناوية تجلطيني..

رفعت كفه وقبلتها بخفة وسرعة وغمزته:

-بعيد الشر عليك يا سي عمرو..

فرك كفها الصغير بيده هامساً:

-أستاذة تعذيب يا حرم سي عمرو..

ابتسمت بشقاوة:

-طيب استعد يا عريس.. فرحنا أول يوم العيد..

رمش بقوة وهو يردد:

-أول يوم العيد.. ده رمضان بعد أسبوع..

غمزته وهي تشير بكفها:

-خمس أيام بس..

ونهضت مبتعدة عنه قبل أن يفقد سيطرته على نفسه

..

وبركن الغرفة كان الهاربان من العشق..

يجلسان متقاربين والمسافة بينهما أميال..

ياسمين تتلاعب بأناملها بجنون..

تريده أن يرى أن يدها خلت من خاتم الآخر..

ترغب أن تتقدم منه وتعتذر..

تخبره كم كانت غبية..

خائفة.. جبانة.. مترددة..

عاشقة غبية أرادت حماية حبيبها



فمزقت قلبه..

همست بتردد:

-أنا آسفة.. شريف.. أنا كنت غبية.. خفت أذك.. خفت
أوجعك.. كنت عايزة أحميك.. أحمي قلبي.. أنا اتوجعت
قوي.. اتعذبت في كل دقيقة كنت بتخيلك فيها مع غيري..
والله دفعت تمن غبائي غالي.. قلبي ماعدتش متحمل يا
شريف.. سامحني أرجوك..

تمهد شريف بقوة فسارعت تضيف وهي تفرد يدها أمامه:

-شوف.. أنا فسخت الخطوبة..

وأخفضت نظراتها أرضاً:

-حتى قبل كده كنت بلبس الدبلة أما أكون معاه بس.. لكن..

وضع سبابته على شفيتها يمنع سيل كلمات أخرى قادمة:



-بحبك يا غبية.. مش عايز اسمع غير بحبك..

همست بعشق:

-بحبك.. لا.. كلمة بحبك قليلة على مشاعري.. أنا بعشقك..

وعبد الله يغمز لعمه بشقاوة وهو يتابع أزواج العاشقين..

ويعلو صوته..

ده الحب مش سهم طائش

الحب زاد اللي عايش

.....



وصلت سعاد مع زوجها ووالدتها إلى بهو الفندق الذي
يقيمون به بعد انتهاءهم من أداء شعائر الحج.. ولم يتبقَّ
سوى طواف الوداع الذي سيؤدونه في الغد قبل رحيلهم..

اتجه معتصم للاستقبال لي جلب مفاتيح الغرف بينما
تفحصت أمنة ملامح سعاد المرهقة

وأشارت لها لتقترب منها

-خير يا ماما؟.

تأملتها أمنة بتفحص:

-أنتِ كويسة يا سعاد؟

أجابتها سعاد بإرهاق:

-مجهدة شوية يا ماما وضهري واجعني..

هزت أمنة رأسها بتفهم وحين وصل معتصم نظرت لسعاد:



-اطلعي أنتِ يا سعاد.. أنا هأسند على معتصم..

لم تعترض سعاد فقد كانت غاية في الإجهاد.. وما أن اختفت
من أمام ناظرهما حتى جذبت آمنة رأس معتصم تهمس له
بعدة كلمات توسعت لها عيناه بدهشة ولكنه أوماً موافقاً
بطاعة..

بعد ساعة وبغرفة سعاد ومعتصم كانت سعاد تبكي بلا
توقف..

تقبل معتصم تارة.. تخر ساجدة شكراً وامتناناً تارة أخرى..

ترمي بنفسها بين ذراعي والدتها..

وتعود لتمسك بتلك العصا البلاستيكية البيضاء

تأملها بخطيها الورديين وتعود للبكاء

اقترب منها معتصم يضمها بحنان



يسمح لها بتفريغ شحنة البكاء بين ذراعيه...

رغماً عنه تدمع عيناه فرحاً..

وتردد شفتاه كلمات الحمد والشكر..

أخيراً همس لها:

-نصلي سوا ركعتين شكر..

هزت رأسها موافقة وأخبرته بصوت متلعثم أجش:

-حمل طبيعي يا معتصم.. هدية ربنا لنا.. الحمد لله.. الحمد لله يا رب..

همس يشاركها بكائها وقد عجز عن السيطرة على دموعه:

-الحمد لله يا رب

.....

بعد سبعة أشهر..

ركض معتصم بخفة خلف السرير المتحرك الذي حُمِلت
عليه زوجته بعدما جاءها مخاض مبكر وإن كان متوقعاً
نتيجة لحملها بتوأمين..

وخلفه كان ياسين يسارع بخطواته جوار فجر الجالسة على
كرسي متحرك

وهي تحاول كتم صرخات الألم..

حتى لا تسبب له الهلع..

يكفي ما يعانيه من قلق عليها وعلى شقيقته..

مرت عدة ساعات قبل أن تستقر سعاد بغرفتها وبين ذراعيها
استقر

طفلها



"ياسين" و "أمنة" ..

ليدلف للغرفة بتلك اللحظة ياسين وهو يدفع فجر أمامه
على مقعدها المتحرك فقد كانت ولادتها طبيعية بعكس
سعاد التي مرت بولادة قيصرية ..

وبين ذراعي فجر كانت تستكين رضيعتها

"حياة" ..

لحظات واندفع للغرفة

شريف ترافقه ياسمين التي سارعت لسعاد هاتفة:

-أشيلهم يا سعاد.. بلييز..

وخلفه جاء عمرو ومعه أمل التي اندفعت نحو فجر

لترفع شقيقتها الرضيعة وتخبر عمرو بغرور:



-زي القمر... شبيهي..

وعلى باب الغرفة كان هناك عبد الله يتأمل هند ابنة بلسم
بنظرة خاصة رافقتها ابتسامة غامضة..

ولكن تلك..

حكاية أخرى..

تمت بحمد الله

نهی طلبه

2017/7/1



